جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الآخر في الشعر الجاهلي

إعداد
مي عودة أحمد ياسين

إشراف
الدكتور إحسان الديك

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكليـة الدراسـات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين.

2006م

الآخر في الشعر الجاهلي

إعداد
مي عودة أحمد ياسين

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 25 /6 /2006م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور إحسان الديك/ مشرفاً ورئيساً للجنة	....
الأستاذ الدكتور إبراهيم الخواجا / ممتحناً خارجياً	....
الأستاذ الدكتور عادل أبو عمشة/ ممتحناً داخلياً	....



أهدي هذا العمل المتواضع إلى من سهر الليالي وقدم الغالي والنفيس من أجل تقدمي ونجاحي إلى . . . والدي العزيز

إلى من ارتحلت من هذا العالم قبل أن يتم هذا البحث . . . أمي الحنون

إلى رفيق دربي الذي علمني أن الحياة هي البذل والعطاء . . . زوجي

إلى من تحمل انشغالي عنهما طيلة هذه الفترة . . . أبنائي

أهدي هذا الجهد المتواضع مع تحية تقدير وإجلال وعرفان

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى جامعة النجاح الوطنية التي أتاحت لي الفرصة للتقدم في درجات العلم، وإلى أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية وآدابها.

وأخص بالذكر الدكتور إحسان الديك الذي لم يبخل علي بتوجيهاته القيمة وبتزويدي ببعض المراجع والمصادر التي ما كان لهذه الدراسة أن تكتمل بدونها.

فهرس المحتويات

الآخر في الشعر الجاهلي

إعداد

مي عودة أحمد ياسين

إشراف

الدكتور إحسان الديك

الملخص

يشكل الحديث عن الآخر عند الشاعر الجاهلي جزءاً من حديثه ونظرته إلى ذاته إذ الآخر حالٌّ في المجال الوجودي لهويته، فيمثل بمفارقته موضوع إغراء له، أو منعاً للحيطة والحذر منه ومن خلاله نستطيع إدراك مدى اعتراف الإنسان العربي بهذا الآخر والنهل من منجزه الحضاري.

وموضوع الآخر من الموضوعات التي شقت طريقها في الدراسات النفسية والاجتماعية ولم يحظ بالاهتمام في الأدب القديم، وإنما جاء الحديث عنه من خلال التطرق الى علاقة العرب بالأمم الأخرى.

أما التساؤل الذي يطرحه هذا البحث فهو عن مدى حضور الآخر في الشعر الجاهلي وينبثق عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة يحاول البحث الإجابة عليها، منها:

ما الوسائل والطرق التي التقى بها العربي بالآخر؟. وهذا التساؤل أجبت عليه من خلال إفراد الفصل الأول من هذا البحث للحديث عن طرق الاتصال بين العربي والآخر حيث كان الاتصال من خلال عدة طرق منها: السياسية والحربية والتجارية والصلات الدينية أو البعثات التبشيرية أو من خلال الاتصال بقيان الجاهلية.

أما السؤال الآخر فهو كيف استحضر الشاعر الجاهلي الآخر في شعره؟ حيث كانت الإجابة على هذا السؤال من خلال إفراد الفصل الثاني من هذا البحث للآخر العرقي ومدى حضور هذا الآخر في شعر الشاعر الجاهلي، حيث انقسم الآخر العرقي إلى الفارسي والرومي والحبشي والنبطي والهندي وكان له حضور في حالات السلم والحرب، إما عن طريق استيراد

الأسلحة من هذا الآخر كما هو الحال في السيوف الهندية، أو عن طريق الحروب التي كانت بين العرب والفرس تارة وبين العرب والروم تارة أخرى، وفي مجالات السلم كان حضور الحبشي وذلك من خلال تجارة الرقيق.

وما توصلت إليه في هذا الفصل أن الآخر كان له حضور عند الشاعر العربي، ولكن حضوره كان باختلاف المقام." أي الحالة التي تقتضي ذلك الاتصال وبالتالي يترجم الشاعر ذلك الاتصال شعراً"

وتعرضت في الفصل الثالث إلى الآخر الديني حيث شمل النصراني واليهودي والمجوسي ومدى حضور هذا الآخر الديني في شعر الشاعر الجاهلي،و استدرجتُ حضوره في الشعر. واللافت للنظر أن هذا الآخر لم يكن له كبير الأثر في العربي من حيث الدين أو نشر تعاليم دينه عند العرب ولعل السبب في ذلك يعودإلى أن اليهود كانوا قوما فيهم قسوة وخبث والنصارى فيهم وداعة ولين، وهي شيم يأنف العربي منها ويبتعد عنها.

ومن الملاحظ أن الآخر المجوسي لم يكن له ذلك الحضور في الشعر، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ضعف تأثيره في العربي إضافة الى قلة الدارسين له في هذا المجال.

وأخيرا أفردت الفصل الرابع من هذا البحث للحديث عن أثر الآخر في لغة الشاعر الجاهلي وموسيقاه حيث أثر الآخر القومي في لغة الشاعر الجاهلي فوجدنا بعض الألفاظ التي دخلت العربية مثل الفارسية والرومية فاستخدمت عند الشعراء العرب ولا سيما ألفاظ الآلات الموسيقية وبعض العطور والأزهار والرياحين.

وتمثل تأثير الموسيقى في استخدام الأوزان والقوافي والبحور العروضية من سريعة إلى خفيفة ومن كامل إلى مجزوء أو مشطور الذي خرج به هذا الشعر من الرونق والجمال الفني الذي لاحظناه عند الشعراء الجاهليين.

المقدمة

أردت في بحثي هذا أن أبين مفهوم الآخر وموقف الأنا منه، حيث يشكل الحديث عن الآخر عند الشاعر الجاهلي جزءاً من حديثه ونظرته إلى ذاته، إذ الآخر حالّ في المجال الوجودي بهويته، فيتمثل بمفارقته موضوع إغراءٍ له، أو منعا للحيطة والحذر منه، ومن خلاله نستطيع إدراك مدى اعتراف الإنسان العربي بهذا الآخر، والنهل من منجزه الحضاري، وكذلك نلمس نظرته السلبية إلى هذا الآخر باعتباره ضداً ونقيضاً، وهل مجد الشاعر الجاهلي ذاته وحط من شان الآخر، ليظهر أنه الأفضل والأكمل؟ أم انه كان موضوعياً في نظرته إلى ذاته؟.

وفي هذا كله دليل على اتصال العربي بالآخر واشتباكه بثقافته وطقوسه ومعتقداته، وإنه لم يكن كما قيل عنه منكفئاً على ذاته متقوقعاً على نفسه في مجاهل الصحراء.

وموضوع الآخر من الموضوعات التي شقت طريقها في الدراسات النفسية والاجتماعية والأدبية الحديثة، ولم يحظ بالاهتمام في الأدب القديم، وإنما جاء الحديث عنه من خلال التطرق الى علاقة العرب بالأمم الأخرى، أما أهم الدراسات التي تناولت الآخر وليس لها علاقة بالشعر "قبول الآخر" للدكتور ميلاد حنا، وكتاب "الغرب المتخيل" لمحمد نور الدين أفاية، وهناك أبحاث عديدة تناولت الآخر في الأدب الفلسطيني الحديث.

ويعتمد هذا البحث على المنهج التكاملي حيث كانت الدراسة وصفية تحليلية استقرائية وذلك من خلال استعراض النصوص وقراءتها وفهمها واستخلاص النتائج منها.

ولتسهيل عرض هذا الموضوع وتوضيح مفهوم الآخر في الشعر الجاهلي فقد قسمته إلى مقدمة وأربعة فصول، ووضحت في الفصل الأول منها علاقة الأنا مع الآخر وطرق اتصالها به سواء كان عرقياً أو دينياً، حيث كان الاتصال عن طريق الحروب أو التجارة بأنواعها المختلفة، إضافة إلى البعثات التبشيرية وقد كان هذا الاتصال إما بذهاب العربي إلى الأقوام الأخرى بغرض التجارة أو التعليم أو بقدوم الآخر إلى بلاد العرب للأغراض نفسها.

وتحدثت في الفصل الثاني عن الآخر العرقي، وهو الآخر الذي ينتمي إلى عرق معين، فدرست الآخر الفارسي، والرومي، والهندي، والحبشي، والنبطي ومدى حضوره في الشعر العربي، وموقف العربي منه، حيث نجد أن موقف العربي منه كان يختلف باختلاف المقام أو الحالة سلماً أو حرباً.

أما الفصل الثالث فقد خصصته للحديث عن الآخر الديني حيث بينت الديانات التي كان يدين بها هذا الآخر، ثم أوضحت علاقة هذا الآخر الديني مع العربي وهل كان لهذا الآخر أثر في دينه على العربي.

أما الفصل الرابع فقد تحدثت فيه عن أثر الآخر في لغة الشاعر الجاهلي وموسيقاه حيث نجد أن الآخر سواء كان عرقياً أو دينياً كان له كبير الأثر في لغة الشاعر الجاهلي ونجد الكثير من الكلمات المستخدمة في اللغة العربية ليست عربية وإذا عدنا إلى أصولها نجدها فارسية أو رومية أو حبشية أو غير ذلك.

كما تناولت في هذا الفصل تأثير الآخر في موسيقى الشاعر الجاهلي، ولعل خير من يمثل ذلك الأعشى الذي كان للآخر تأثير في موسيقى شعره من خلال اتصاله بالعجم.

آمل أن أكون قد وفقت في هذا العرض، فإن كان كذلك فهذا من فضل ا علي، وإن لم يكن فحسبي أنني بذلت في ذلك ما وسعني من جهد.

الفصل الأول

بين الآنا والآخر وسائل العلاقة وسبل الاتصال

- مفهوم الآخر
- موقع الجزيرة وأثره في الاتصال
- طرق الاتصال

أ- الاتصال السياسي والحربي

ب - الاتصال التجاري

ج- الاتصال الديني

د- صلات أخرى

الفصل الأول

بين الآنا والآخر وسائل العلاقة وسبل الاتصال

مفهوم الآخر:

الأنا والآخر مولودان معاً، فالصورة التي نتخيلها عن أنفسنا لا تتم بمعزل عن صـورة الآخر لدينا، كما أن صورة الآخر لدينا هي بمعنى من المعاني صورة عن ذواتنا.

ومصطلح الآخر من المصطلحات الفضفاضة التي تحتاج إلى تحديد التسمية، وإلى اتفـاق واضح حول المفهوم، إذ يتشظى الآخر وتتسع دائرة معناه ليشمل حمولات تتشابك في علاقاتهـا مع الذات.

وعند النظر في المعاجم اللغوية لتعريف الآخر نجد أن الآخر عند ابن منظور في "لـسان العرب بمعنى" غير كقولك رجل آخر وثوب آخر[1].

قال تعالى "فآخران يقومان مقامهما"[2]، فسره ثعلـب فقـال: فمـسلمان يقومـان مقـام النصرانيين يحلفان أنهما اختاناً ثم يرتجع على النصرانين، وقال الفراء: معناه آخران من غيـر دينكم من النصارى واليهود.

أما عند أحمد بن فارس في كتابه "مقاييس اللغة" فيرى أن الآخر: أحد الشيئين وهو اسـم على أفعل، والأنثى أخرى[3]

وفي المعجم الوسيط، نجد تعريف الآخر[4]:

الآخر: أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد، قال المتنبي:

---

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، "أخر".

(2) سورة المائدة، آية 106.

(3) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

(4) أنيس، إبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط، دار صادر بيروت، ط1، 20/1-29.

"الطويل"

وَدَع كل صوتٍ غير صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

فالآخر من جنس الذات كما في بيت المتنبي "من جنس واحد"

وبمعنى "غير" كما في بيت امرىء القيس حيث يقول:(1)

"الطويل"

إذا قلتُ هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان بدلت آخرا

وفي المنجد نجد تعريف الآخر هو مفرد آخرين بمعنى غير، ولكن مدلوله خاص بجنس ما تقدمه، قلت: جاءني رجل وآخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته(2)

ويمكننا القول إنه لا يمكن تعريف الآخر بمعزل عن "الأنا أو الذات". والآخر في المعنى القريب البسيط كل من يقارب "الأنا" و"الأنت" و"النحن" أما في المعنى الاصطلاحي الأبعد، وهو المراد هنا، فالأمر مختلف. فإذا كان الغرب هو الأنا فالشرق بالنسبة إليه هو الآخر، وإذا كان الشرق هو الأنا فإن الآخر هو الغرب.

وحتى يكون المصطلح واضحاً ومحدداً في هذا البحث،فإننا سنأخذه بمعناه العام، باعتباره مقابلاً للذات في المعنى الأعم والأشمل، أي الذات الفردية والجمعية التي تعني العربي، أينما وجد في تاريخه وفي ذاكرته،وفي مجال حياته ومماته(3)

واعتماداً على نبع الذاكرة، اللغة وعلى ما تعارفت عليه العرب وتواضعت، فإن ما يقابل العربي هو "العجمي" ذكر ابن منظور في تعريف العرب: "أنهم جيل من الناس معروف خلاف العجم"(4)، وقال في العجم: "العجم والعجم خلاف العرب والعرب"، والأعجم هو الذي لا يفصح

---

(1) ديوان امرؤ القيس، ص22.

(2) اليسوعي، المعلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق – بيروت، ط 2، 1986.

(3) أفاية، محمد نور الدين – الغرب المتخيل، صور الآخر في العصر الإسلامي الوسيط، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 2000م، ص11.

(4) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار بيروت صادر، بيروت، "عرب".

ولا يبين في كلامه وإن كان عربي النسب، أما الأعجمي فهوالذي من جنس العجم أفصح أم لـم يفصح، فالعجمي هو آخر للعربي كما يرى ابن منظور[1].

وبناء على ما سبق نجد أن صورة الآخر تختلف من شخص إلى آخر، ومما يزيد الأمـر تعقيداً هو اختلاف الآخر باختلاف موقف الأنا منه، مما يشير إلى أن صورة الآخر علـى هـذا الأساس هي عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها فرد ما أو جماعة إلى الآخرين الذين هم خارجها.

موقع الجزيرة وأثره في الاتصال

تقع جزيرة العرب في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، حيث يحـدها مـن الغـرب البحر الأحمر ومن الشرق بحر عمان والخليج العربي، في حين يحدها بحر العرب من الجنوب، وتشكل بادية الشام حدها الشمالي، وبذلك فهي محاطة بالمسطحات المائية من ثلاث جهات ممـا جعلها تُعد شبه جزيرة. وهي أكبر مظهر جغرافي من هذا النوع في العالم حيث تقدر مـساحتها بثلاثة ملايين كيلومتر مربع[2].

وطبوغرافيا يتميز سطح الجزيرة العربية بكونه منطقة سهلية من الغرب منحـدرة نحـو الخليج العربي،ومنخفضات أرض الرافدين، وترتفع على هذه المهامه والبطاح الواسعة سلـسلة جبال محاذية لساحل البحر الأحمر، ترتفع ارتفاعاً شاهقاً إذ يبلغ في الشمال عند مـدين تـسعة آلاف قدم[3].

ويمكن تقسيم الجزيرة عند العرب في أشعارها وأخبارها إلى خمسة أقسام وهي:

---

(1) المصدر السابق: "عجم".

(2) جبران، نعمان محمود، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبـل الإسـلام، ط1، 1998م، دار صـادر –بيـروت، ص21-22.

(3) الجبوري، يحيى، الشعر الجاهلي خصائصة وفنونة، ط8، مؤسسة الرسالة، 1997م، ص11.

تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن، وذلك أن جبل السراه وهوأعظم جبـال العـرب وأذكرها، أقبل من معرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنـه حجـز بين الغور وتهامة[1].

إن موقع الجزيرة المتوسط بين الشرق والغرب جعلها حلقة وصل وممراً للقوافل ومكانـاً لملتقى الشعوب والأقوام، حيث كانت تقام فيها الأسواق التي يلتقي فيها التجار من مختلف بقـاع الأرض من العرب والعجم، وكانت التجارة من أهم وسائل الاتصال مع الأقوام الأخرى.

وكان لهذه التجارة قوامون يبذلون مالهم وجهدهم في شرائها ونقلها وحراستها ثـم بيعهـا مما يضطرهم إلى تنظيم أمرها وتهيئة وسائلها،فنشأت من ذلك تجارتان: تجارة داخلية محليـة، وتجارة خارجية عالمية.

ولكون مكة مركزاً تجارياً نشطاً فقد توافد عليها التجار من الخارج من بلاد الشام والعراق ومن بلاد الروم والفرس، فسكنوها وتحالفوا مع أثريائها،ومنهم من أقام فيها فـي مقابـل دفـع ضريبة لحماية أمواله وحفظ تجارته، وكان تجار بلاد الشام خاصة يجلبون القمـح والزيتـون والخمور الجيدة إلى تجار مكة[2].

وقد تميزت مكة بأنها سوق عالمية ترد إليها المتاجر من بلاد وأصقاع شـتى، حتـى إن بعض مؤرخي الإفرنج يرون أنه كان بها بيوت رومانية تشرف على الشؤون التجارية للـروم، وكان بها حبش يرعون مصالح قومهم التجارية، وكذلك كان لبعض الدول كبيزنطـة وفـارس ممثلون في مكة نفسها[3].

(1) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، باب "الجيم والزي".

(2) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 19700م 113/4-115.

(3) المرجع السابق، 122/4.

طرق الاتصال:

تُعد الحروب بين العرب وغيرهم من الأمم كالفرس والروم مصدراً خصيباً من مصادر التاريخ، وينبوعاً صافياً من ينابيع الأدب، فهي توضح شيئاً من الصلات التي كانت قائمة بين العرب والأقوام الأخرى وحتى نتعرف أكثر على صلة العرب بالأقوام الأخرى، كان لابد لنا من الوقوف عند طرق الاتصال ومنها:

أولا: الاتصال السياسي والحربي

صلات العرب بالحبشة صلات قديمة ترجع إلى ما قبل الميلاد، فبين السواحل الإفريقية المقابلة لبلاد العرب وبين السواحل العربية اتصال وثيق، قديم متبادل بين السكان. إذ هاجر العرب الجنوبيون إلى السواحل الإفريقية وكونوا لهم مستوطنات هناك، وهاجر الأفارقة إلى العربية الجنوبية، وحكموها مراراً، وقد كان أخر حكم لهم فيها قبل الإسلام بأمد قصير.

كان غزو الأحباش لليمن في عهد النجاشي (الأعميدا) حوالي سنة 340م،وكان ردة فعل للغزو الذي قام به ملوك حمير للسواحل الشرقية للحبشة، ولم يكن للعوامل الدينية دخل في هذا الغزو، وتم هذا الغزو في عهد (يريم يرحب بن شمر يهرعش)، ومنذ ذلك الحين لقب ملك أكسوم "ملك أكسوم وحمير وذي ريدان وحبشت وسبأ وتهامة"، وفر ملك حمير وأبناؤه إلى يثرب[1].

ولم يطل الاحتلال الحبشي لليمن، ففي عهد الملك الأكسومي (عزانا) الذي اعتنق المسيحية في سنة 350م كدين للدولة الحبشية، قامت بعض الثورات في مناطق إفريقية من مملكته فانتهز اليمنيون فرصة انشغاله بإخماد هذه الثورات وطردوا الأحباش منها بين عامي 370-378م[2].

---

(1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مطبعة النجف، 1358ه، 160/1.

(2) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 153/3.

وقد كان الأحباش يطمعون في السيطرة على بلاد اليمن لضمان توزيع البضائع الحبشية دون أن تتعرض لاعتداءات الحميريين[1].

ويبدو أن نفوذ الأحباش في اليمن ظل قوياً حتى بعد أن تمكن الحميريون من تحرير اليمن من حكمهم، ولعل هذا النفوذ وهذا الضبط السياسي الذي كان يمارسه ملك الحبشة علـى الـيمن دفعا ملكها (ذا نواس) إلى أن يربط بين انتشار المسيحية في اليمن وبين ازدياد نفـوذ الأحبـاش السياسي فيها، ولذلك عمل على تحويل نصارى نجران عن دينهم بالقوة، وعند ذلك وجد ملـك الحبشة فرصته مواتية لغزو اليمن، بحجة وضـع حـد لـسياسة (ذي نـواس) التعـسفية مـع النصارى[2].

وقد ذكرت المصادر العربية أن من أسباب غزو الأحبـاش لليـمن أن الـروم أرادوا أن يثأروا لشهداء المسيحية هناك، فكتب ملكهم إلى النجاشي يأمره بغزو اليمن.

وهناك عوامل أخرى تقف وراء غزو الأحباش لليمن منها السياسية والاقتـصادية، فقـد كانت بيزنطة تسعى إلى السيطرة على الطرق التجارية الموصلة للمحيط الهندي. وبالتالي بـسط نفوذها السياسي،على العرب لمناوأة أعدائها الفرس، وكذلك كانت الحبشة تـسعى إلـى تأديـب الحميريين الذين كانوا يتحرشون بقوافلها التجارية في البحر الأحمر. ولا يخفى أيضاً أن العامل الديني كان له اعتباره في هذه المسألة، فبيزنطة وأكسوم اتخذتا من اضطهاد الحميريين لنصارى اليمن ذريعة للتدخل باعتبار أن الإمبراطورالبيزنطي (جستنيان) كان يعد نفسه حاميـاً للكنيـسة الشرقية[3].

فالسبب الظاهري لحملة الأحباش سبب ديني ولكن السبب الحقيقي لها سياسي واقتصادي. ومهما كانت أسباب غزو الحبشة لليمن فقد أعد النجاشي (كالب) جيشاً يقدره الإخباريون بنحـو سبعين ألف مقاتل بقيادة رجل يقال له (أرياط بن أصمحة)[4] أوصاه نجاشي الحبشة أن ينتقم أشد

---

(1) ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 319/2.

(2) سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الهلال، القاهرة 1972م، ص65.

(3) مراد كامل، مقدمة كتاب سيرة الحبشة، دار العلم للملايين، 1958م، ص1.

(4) لمزيد من المعلومات: المسعودي، مروج الذهب، 72/2.

انتقام من (ذي نواس) وأجناده، عهد إليه أن يقتل ثلث رجالهم، ويخَرب ثلث بلادهم، ويسبي ثلث نسائهم[1] فانتقم الأحباش من الحميريين، وهدموا قصورهم.

بعد ذلك نصب النجاشي على اليمن ملكاً تابعاً له هو (السميفع أشوع) حتى لا يثير عليـه الحميريين[2] ثم أعلن الأحباش الثورة على السميفع وحاصروه في حلقته، وأقاموا مكانـه عبـداً نصرانياً اسمه (أبراهام)، فغضب النجاشي، وسير قوة قوامها ثلاثة الآف رجل لتأديبه وتأديـب من انضم إليه، فلما قدمت القوة إلى اليمن انحاز جنودها إلى (أبراهام) بعد أن وثبوا على قائدهم، ثم توفي نجاشي الحبشة؛ فصالح (أبراهام)النجاشي الجديد على أن يدفع جزية سنوية مقابـل أن يعترف به نائباً على اليمن فأقره النجاشي على ذلك[3].

ونتيجة لسياسة أبرهة التعسفية في اليمن قام أحد الحميريين ويدعى (يزيد بن كبشة) بثورة ضد أبرهة،حيث انضم إليه رجال حميريون "ذو سحرة ومرة وثمامة وحنش ومرثد وحنف وذو خليل ويزن إضافة إلى (معد يكرب ا بن سميفع) لكن أبرهة أرسل جيشاً لإخماد هـذه الثـورة، فغلبه يزيد واستولى على بعض المواقع، فعزز أبرهة الجيش من الأحباش والحميريين مما أدى إلى إخماد الثورة واستسلام يزيد ومن معه.

وقد كان من أهم أعمال (أبرهة) في اليمن نشر الدين المسيحي، وبناء كنيسة في صـنعاء سماها (القليس)، وقد أراد أن يجبر العرب على الحج إلى هذه الكنيسة. وعندما استاء العرب من ذلك أراد أن يهدم الكعبة،عندما ذهب بجيشه إلى هدم الكعبة، أرسل ا عليـه طيـراً أبابيـل، وانتشرت الأمراض مثل الجدري والحصبة في جيشه ما أدى إلى وفاته في عام الفيل.

ثم تولى ابنه (يكسوم) حكم اليمن بعد والده، فأذل أهل اليمن حيث كان أكثر شراً من أبيه وأخبث سيرة، وبعد موته تولى أخوه مسروق الذي حكم اليمن، ولم يكن أرحم من أخيه، بل كان أكثر تعسفاً في معاملة الحميريين، وقد كانت هذه المعاملة السيئة سبباً في نفور أهل اليمن مـن

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، 2-217.

(2) علي، جواد،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 173/2.

(3) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 92/2.

الأحباش، ورغبتهم في التخاص منهم، ولما طال البلاء من الأحباش على اليمن ظهـر زعـيم وطني من حمير يدعى" سيف بن ذي يزن" عقد عزمه على التخلص من مـسروق، وبطـشه، وتحرير بلاده من احتلال الأحباش، ووجد أنه لا يستطيع أن يقهرهم بالسيف، وذلك بعد أن جرد الأحباش الوطنيين من قواهم، وضربوا القبائل اليمنية ببعضها، فطلب المعونة مـن امبرطـور الروم ولكنه لم ينجده، وذلك بسبب العلاقات الدينية والسياسية والاقتصادية مع حلفائه الأحباش، فما كان أمامه إلا أن اتجه إلى الشرق، وطلب من كسرى النجدة فأنجده؛ وذلك طمعاً منـه فـي السيطرة على طريق التجارة عبر البحر الأحمر[1]. فبعث جيشاً إلى اليمن بقيادة (وهرز) وهزم (مسروق بن أبرهة) وقتله في المعركة، ودخل (وهرز) بالجيش إلى صنعاء، وكتب إلى كسرى يخبره بالفتح فأمره تولية ابن ذي يزن على اليمن على أن يدفع الخراج إلى كسرى، وقتل كـل أسود في اليمن "حبشي"، وبذلك انتهى عهد الأحباش، لتنتقل اليمن إلى احتلال أجنبي آخر مـن قبل الفرس[2]. الذين طمعوا في ملك اليمن وذلك لأهميته الاقتصادية، وتخلصوا من ابن ذي يزن وقد كسب الفرس كثيراً من ضم اليمن إلى حوزتهم، حيث سيطروا فعلياً على الطريق البحـري التجاري إلى الهند عبر البحر الأحمر كما سيطروا على الطريق البحري أو طريق الحجـاز[3]. وصلة العرب بالفرس قوية جداً، وكانت العلاقة بينهما قبل تأسيس مملكة الحيرة. حيـث بـدأت عندما أدى العرب الجزية للملك (قورش) بخوراً ولباناً إذ استولى الفرس علـى أكثـر الهـلال الخصيب، واتصلوا بالعرب، واحتكوا بهم احتكاكاً مباشرا.

ثم استعان (قمبيز) بالعرب في غزو مصر 525 ق.م، فأمدوه بالإبل وزودوا قواته بالماء وساعدوه مساعدة كبيرة لولاها لما استطاع أن يصل مصر، وبعد ذلك بثلث قرن ساعدوا الفرس في حملتهم على اليونان[4].

وكان على شاطئ الفرات حصن عظيم كالمدينة وكان هذا الحصن أو المدينة فـي أرض الجزيرة هو (الساطرون)، وكان هناك من قبائل قضاعة وبني عبيد الأجرم وعدداً كبيراً استعان

---

(1) جادالمولى، محمد أحمد، أيام العرب في الجاهلية، داراحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 1973، ص17.

(2) سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص67.

(3) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 212/3.

(4) الحوفي، أحمد محمد،تيارات ثقافية بين العرب والفرس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م، ص5.

بهم في بسط نفوذه حتى بلغ الشام، ثم أغار على بعض سواد العراق في عهد (سـابور) وقتـل (الضيزن) ونكل بمن كانوا معه من قضاعة.

فانتهز العرب صغر سن (سابور) الثاني فأغاروا على أطراف مملكته، كما طمـع فيهـا الترك والروم، وكان العرب أقرب إلى فارس وأحوج إلى أن تتولى شيئاً من خيـرات الفـرس لسوء حالهم وشظف عيشهم، فسار جمع عظيم في البحر من ناحية بلاد عبد القيس والبحـرين وكاظمة حتى تخوم فارس، فغلبوا أهلها على مواشيهم وحروثهم وأكثروا الفساد في تلك البلاد.

وعندما كبر (سابور) انتخب ألف فارس من صناديد جنده وأبطالهم وسار بهـم، فـأوقع بهؤلاء العرب وقتّلهم تقتيلا، وأسرهم أسراً عنيفاً ولم ينج منهم إلا من هرب. وعاش (سـابور) حياته نهماً إلى قتل العرب ونزع أكتاف رؤسائهم ولهذا اسماه العرب ذا الأكتاف(1).

وبعد ذلك رأى الفرس أن الوسيلة المثلى للإطمئنان على الأمن فـي هـذا الجانـب مـن مملكتهم، أن يساعدوا القبائل العربية النازلة على مقربة من حدودهم على تأسيس إمارة تقـيهم غزوات العرب وتحجز بين حدود الفرس والروم، فكانت إمارة الحيرة وقد كان أمراء الحيـرة وملوكها يخضعون للفرس خضوعاً اسمياً، وكان الفرس يعفونهم من الإتاوة لقاء حمايتهم للحدود ممن يغيرون عليهم ولقاء مساعدتهم لهم في حروبهم للروم. حتى أنهم بلغوا من القوة إلى حـد المساواة بينهم وبين الفرس والروم، فحاربوا الفرس حيناً والروم أحياناً.على أن الحيرة لم تكـن حلقة اتصال بين العرب والفرس فحسب، بل كانت الحيرة وما جاورها مجمعا لأديان شتى فـي الجاهلية، يدل على ذلك أن المسلمين فتحوها، وعلى شواطئ دجلة والفرات فـرس يـصطنعون الزردشتية، ونصارى يدينون بالمسيحية، وأناس يتبعون لديانات قديمة وثنية، وبقيت منهم آخـر طائفة وهم الصابئة بحران حتى القرون الوسطى(2).

وكثيراً ما كان العرب والفرس يشتبكون في حرب، إذ يغير العرب على حـدود الفـرس فيرد الفرس غاراتهم، وقد يتعقبونهم إلى أطراف الصحراء أو إلى أعماقها.

---

(1) الحوفي، أحمد محمد،تيارات ثقافية بين العرب والفرس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م، ص5.

(2) المرجع السابق، ص39.

وقد عرف العرب الكتائب والأسلحة الفارسية، فالنعمان المعروف بـالأعور كانـت لـه كتيبتان إحداهما عربية يقال لها (دوسر) والأخرى فارسية يقال لها (الشهباء)، وكان يغزو بهمـا بلاد الشام ومن لم يدن له من العرب[1].

وكانوا أيضاً ينسبون إلى الفرس نوعاً من الدروع حيث كـانوا لا يرهبـون الأسـود ولا يخشون الأعداء، لأنهم أبطال يمشون في دروعهم الفارسية زهواً واعتداداً. وفي عهـد كـسرى غزت إياد سواد العراق، واعتدت ملوك آل نصر على امرأة من شريفات العجم فغزاهم كسرى، لكن العرب انتصروا أول الأمر انتصاراً مبيناً حتى قالوا إن جماجم الفرس وأجـسادهم كانـت كالتل العظيم.

ولم يسكت كسرى على هذه الهزيمة، فبعث في آثارهم مالك بن حارثة ومعه أربعة آلاف مقاتل من الأساورة، فبغتهم واقتتلوا قتالاً شديداً حتى ظفر بهم وهزمهم واسترد منهم ما كانوا قد أصابوا من الأعاجم يوم الفرات، وكان لقيط بن يعمر الأيادي قد حذّر قومه إياداً بعـد نـصرهم بقصيدة طويلة[2]، وذلك لأن لقيط كان له اتصال بالفرس حيث أنه كان يعمل كاتباًعند سـابور، ومطلعاً على أسراره فعلم بأمر الحرب التي سوف يشنها سابور على بلاده فبعث بهذه الرسـالة محذراً فيقول:

"الوافر"

ســلام فــي الــصحيفةِ مــن لقــيط — إلــى مَــن بــالجزيرةِ مــن إيــاد
بــأن الليــثَ كــسرى قــد أتــاكم — فــلا يَــشغلكُم ســوق النقــاد
أتــاكم مــنهم ســتون ألفــاً — يزجــون الكتائــب بــالجراد
علــى حنــق أتيــنكم فهــذا — أوان هلاككــم كهــلاك عــاد[3]

(1) الحوفي، أحمد محمد ،تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ص41-45.

(2) المرجع السابق، ص42.

(3) ديوان لقيط بن يعمر، ص31.

ومن أيام العرب مع الفرس يوم الصفقة وسبب هذه الحرب أن كسرى بعث إلى عامله في اليمن عيراً تحمل نبعاً ولما بعث كسرى بهذه العير ووصلت الى اليمامة قال (هوذه بـن علـي) للأساورة الذين يرافقونها: "انظروا الذي تجعلونه لبني تميم فأعطونيـه وأنـا أكفـيكم أمـرهم وأسيربها معكم حتى تبلغوا مأمنكم"[(1)].

وخرج هوذه والأساورة والعير معهم من هجر حتى إذا كانوا بنطاع بلغ بني تميم ما صنع هوذة، فساروا إليهم وأخذوا ما كان معهم، واقتسموه، وقتلوا عامة الأساورة وسلبوهم، وأسـروا هوذة بن علي، فأشترى (هوذة) نفسه بثلاثمائة بعير، وذهبوا معه إلى هجر وأخذوا منه فداءه.

بعد ذلك عمد هوذة إلى الأساورة الذين أطلقهم بنوتميم فكساهم وحملهم وذهب بهـم إلـى كسرى وحدثه ما فعله به بنو تميم، فأكرمه كسرى واتفقا معاً على الانتقام منهم على ما فعلـوه بالأساورة فحبس عنهم الميرة في سنة مجدبة، فعهد كسرى الى هوذة وقال لـه دونـك هـؤلاء فاشفني منهم واشتف، وأرسل معه ألفاً من الأساورة، فساروا حتى نزلوا المشقر، ثم نـودي: إن كسرى قد بلغه الذي أصابكم، وقد أمر لكم بميرة، فقالوا امتاروا[(2)]. فانـصب علـيهم النـاس، وجعلوا إذا جاءوا الى باب المشقر أُدخلوا رجلاً رجلاً فيضرب أعناقهم وعندها لاحظ خيـري ا ابن عبادة أحد رجال بني سعد أن قومه يدخلون ولا يخرجون قال: وا مـا بعـد الـسلب إلا القتل،وتناول سيفاً، وضرب سلسلة كانت على باب المشقّر، فقطعها، وقطع يد رجل كان واقفـاً بجانبها، فانفتح الباب فإذا الناس يقتلون، فثارت بنو تميم[(3)].

وقال الأعشى:يمدح هوذه بن علي ويذكر يوم الصفقة

---

(1) جاد المولى محمد أحمد ورفاقه، أيام العرب في الجاهلية، دار أحياء التراث العرب، بيروت-لبنان ص23.النبع هـو شجرة القسي والسهام تزرع في الجبال

(2) ص24-30.

(3) المرجع السابق، ص23.

"البسيط"

سائل تميمـاً بـه أيـام صـفقتهم لمـا رآهـم أسـارى كلهـم ضـرعا
وسط المشَقّر في عيطـاء مظلمـة لا يـستطيعون فيهـا ثـم منتفعـا[1]

ومن أيام العرب مع الفرس يوم ذي قار وسببها، أن كسرى غضب على النعمان، وحبسه بخانقين حتى مات، وقيل إنه ألقاه تحت الفيلة فداسته انتقاماً منه لقتل عدي بن زيد، حينئذ حنـق كثير من العرب على كسرى، وكان من مظاهر حنقهم أن جعلت بكر بن وائـل تغيـر علـى السواد، فولى كسرى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ولاية على أن يجعل له أجـرا لقـاء أن يضمن له ألا تغير بكر على سواد العراق، فأقطعه الأبلة وما والاها.

لكن البكريين أغاروا، فغضب كسرى على بكر، وسخط على قيس بن مـسعود وحبـسه وأعد جيشا لقتال العرب، واستدعى كسرى إياس بن قبيصه الطائي عامله على عين التمر ومـا والاها إلى الحيرة فأتاها بجيش من العرب الذين كانوا بالحيرة،في عدة ثلاثة ألاف، ومن الفرس في ألفين وجعل على الفرس قائدين هما (الهامرز وحتارين) وبعث مع الجيش عيرا فيها متاجر إلى اليمن، وقال إذا فزعتم من عدوكم فسيروا بالعير إلى اليمن فبلغ الخبر هـاني بـن قبيـصة وقبيلة بكر، فانتهوا إلى ذي قار، ولما التقى الزحفان خطب هاني فقال (يا قوم مهلَك مقدور خير

من نجاء معرور وأن الحذر لا يدفع القدر إن الصبر من أسباب الظفر، المنية ولا الدنية، واستقبال الموت خير من استدباره، والطعن في الثغر أكرم من الطعن في الدبر، يا قوم هبوا فما للموت بد[2]، وتبارى العرب في الإقدام، وفي التحميس على الاستبـسال، واحتمـت العـرب، فقطعوا أحزمة رواحل نسائهم حتى يجبروا أنفسهم على الثبات دفاعا عن الحرائـر اللائـي لا يستطعن الفرار على رواحل قد تقطعت أحزمة رحالها،ثم انجلت المعركة عن هزيمة الفرس.

واقتفى البكريون آثارهم إلى السواد،وغنموا وقسموا على نسائهم ما في العيـر مـن بـز وعطر وألطاف، ولما علم الرسول صلى ا عليه وسلم بانتصار العرب قال: "هذا يوم انتصفت

(1) الأعشى، ميمون بن قيس، الديوان، تحقيق محمـد حـسين، مؤسـسة الرسـالة، بيـروت، ط7، 1983، ص109.
عيطاء:هضبة شامخة، ضرعا: ذل، المشقر: حصن قتل فيه كسرى بني تميم.
(2) جاد المولى، محمد أحمد، أيام العرب في الجاهلية، ص42.

به العرب على العجم وبي نصروا"[1] وقد رأينا ما كانت عليه العلاقة بين العرب والفرس قبـل الإسلام، وكيف نشأت مملكة الحيرة العربية لتكون حصناً يقي غارات البدو، وليستعين بهم ملك الفرس على أعدائه الرومان، وليكون عرب العراق جبهة تقابل عرب الشام، فيظـل التـوازن محفوظاً بين القوتين.

وقد تمثل الصراع بين العرب والروم في الصراع الحربي وخيرما يمثل هذا الصراع هو الحرب التي شنها الرومان على مدينة تدمر التي كانت في تلك الفترة تحت حكم "جالينوس" وبعد مقتله بقي الحكم الفعلي للبلاد لأرملته "زنوبيا" وقد وسعت رقعة ملكها وخاصة بعد فتح مـصر، ولكن سرعان ما نشبت في تدمر ثورة ضد زنوبيا **و**هزمت زنوبيا وسلمت تدمر للرومان، وقـد هال الرومان بنصرهم على (الزباء) وانتشوا به، لأنه نصر كان ميئوساً منه حتى إنهم زعمـوا أن ملكاً من السماء نزل وآزر الإمبراطوروجيشه في معركة الزباء فانتصروا[2].

وقد نزل الغساسنة مشارف الشام وفيها الضجاعمة من قضاعة فغلبوهم على ما في أيديهم وأنشأوا لأنفسهم دولة في حماية الروم، فيما هو الآن "البلقاء وحوران"[3]**.**

يستغيثون بهم في صد غارات البدو على التخوم المتحضرة، ولذا أوجدوا الغـساسنة فـي الشام، وكان من أعظم أمرائهم الحارث بن جبلة المعروف بابن أبي شمر الملقب بالأعرج، الذي عينه الأمير (جوستنيان) أميراً على القبائل العربية في سوريا.

ويظهر أن الدولة الرومانية لم تكن تقنع في الكيد من خصومهاالفرس والمناذرة بالغساسنة وحدهم، وإنما كانت تستعدي غيرهم من الجزيرة العربية، وقد تحالف الإمبرطور (أنستاسيوس) البيزنطي مع الحارث الرابع ابن عمرو وأمير كنده ليدرأ عن الشام غارات القبائـل العربيـة،

(1) الحوفي، أحمد، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ط3، 1978م، ص48.

(2) أبو ضيف، مصطفى، دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلـى ظهـور العـصر الأمـوي،1983، ط2. ص47.

(3) أبو ضيف، مصطفى، دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلى ظهور العصر الأموي، ص38.

وانصرف هم الحارث وقبائله إلى الإغارة على المملكة اللخمية بالحيرة، وهزم جـيش النعمـان الثالث، واستولى على جل المملكة اللخمية ما عدا الحيرة.

ثانياً الاتصال التجاري بين العرب والأقوام الأخرى:

كانت التجارة من الحرف الرئيسة للعرب قبل الإسلام، ولذلك فقد انتهى الباحثون إلـى أن الدول التي نشأت في جنوب شبه الجزيرة العربية مثل الدولة المعيينة والحميرية والسبئية الأولى والثانية، وكذلك الدول التي نشأت في شمال شبه الجزيرة العربية وأوسطها، مثل دولتي الأنباط وتدمر، وإمارتي الغساسنة والمناذرة، أنها دول اعتمدت في عمرانها على التجارة، فلم تكن بحال من الأحوال دولاً حربية لا في نشأتها ولا في تطورها وارتقائها[1]**.**

فقد كان للعرب تجارات يتبادلون بها حاجاتهم، وكانت لهم أسواق شهيرة يجتمعون فيهـا لشراء ما يبغون، ويبيعون ما يحصلون عليه من نتاج بلادهم[2].

منذ زمن قديم اتصل العرب بالأمم المجاورة، وكانت لهذا الاتصال وسائل عدة فقد كـان السبئيون حلقة اتصال بين الهند والحبشة وشرقي أفريقية، وبين شمالي آسيا وشـمالي افريقيـة، وكانت عمان الإقليم الشرقي لهذه المتاجر، فلما ضعفت حمير التي خلفت سبأ – انتقلت المكانـة التجارية إلى مكة، وعقدت مكة معاهدات تجارية مع الأمم المجاورة، إذ أخذ بنو عبـد منـاف العصم لقريش وكانت هذه العصم أو (المعاهدات)، قد أخذها نوفل بن عبد مناف من ملك فارس، فتردد العرب على العراق وعلى فارس، وبهذه المعاهدات التي عقدها أبناء عبد مناف مع حكام الشام من عرب وروم ومع الفرس والحبش وحمير جبر ا قريشاً وأصلح أحوالها وأفاء عليهـا كثيراً من الخيرات[3].

---

(1) لمزيد من المعلومات: حتى، فليب، تارخ العرب، 88/1.

(2) الخضري، محمد، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة الأموية" 16/1.

(3) لمزيد من المعلومات: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملـوك، القـاهرة دار المعـارف 1962، 291/1

ولعل خير ما يمثل هذا الاتصال هو اتصال العرب بالهنود الذين لم يكتب لهم اسم يـذكر في الاتصال الحربي مع العرب، فقد اقتصر اتصال العرب بالهنود على التبادل التجاري، حيث عرفنا أن العرب نقلوا السلع الهندية إلى العالم القديم المجاور لهم، وخير ما يدل علـى صـلتهم الوثيقة بالهند، أن نواحي البصرة كانت تسمى في صدر الإسلام أرض الهند[1]، ولم تنشأ هـذه التسمية إلا لتردد كثير من السفن إلى هناك حاملة متاجر الهند، والحق أن هذه التـسمية التـي عرفت في صدر الإسلام لم تكن وليدة الإسلام، لأن المسلمين في صدر الإسلام لم يصلوا إلـى الهند ولم يزيدوا على علاقاتهم التجارية عما كانت من قبل، وإنما كانت التـسمية قديمـة قبـل الإسلام.

والعرب كانوا يستوردون السيوف من الهند، حيث كانوا يسمون الـسيف هنـدياً ومهنـداً وهندوانيا، وكانت القنا تنتقل من الهند إلى الخط على ساحل البحرين أو عمان، وكانوا يجلبـون من الهند عطراً وبخوراً من مندل وقمار.

وكذلك استوردوا من (القس) بالهند ضروباً من الثياب والمآزر الملونة وهي أفخـر مـا يجلب من الهند من هذا الصنف[2].

وربما أوقدوا نار القرى بالمندل، وهو خشب عطر ينسب إلى مندل الهند، مباهاة بالثراء والترف ورغبة في أن يشموا رائحة طيبة، وكذلك نسبوا المسك إلى دارين لأنها كانت تستورده من الهند.

واستورد العرب الأخشاب من الهند وكان ذلك عندما أرادوا أن يصنعوا السفن في موانئ اليمن فلم يجدوا الخشب الصالح لبناء هذه السفن في البلاد العربية ما اضطرهم إلى استيراده من الهند[3].

---

(1) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 242/8.

(2) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، 85/2، والقاموس المحيط، مادة قس: والقس أيضاً بلد مصري قرب العريش.

(3) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 246/8.

على أن العرب كانوا منذ زمن قديم يقدمون على الفرس بمتاجرهم وسلعهم ويبتاعون من عندهم الثمر والحب والثياب وغيرها[1] وكانوا إذا أجدبوا قصدوا العراق وفارس فيشترون التمر والشعير ثم يعودون إلى بلادهم خوفاً من الذلة في سلطان دولة أعجمية.

والذي يتتبع طرق القوافل ومسالك المتاجر يجد طريقاً بين مأرب ووجرة[2] وكان الفرس يبعثون متاجرهم إلى أسواق العرب مثل عكاظ والمشقر وكذلك يبعثونهـا إلـى الـيمن وقلـب الجزيرة العربية، وإذ كانوا لا يستطيعون حمايتها استعانوا بعرب الحيرة على خفـارة القوافـل التجارية ولا سيما المتجهة إلى سوق عكاظ لقاء جعل يقدمونه لأشراف القبائل الـذين يحمـون القوافل، أو كانوا يدفعون الميرة للقبائل التي تحرسها في طريقها إلى اليمن وقد اعتمدت علـى بني سعد في ذلك.

ومن هنا صارت مكة مركزاً للصيرفة وسوقاً للتبادل التجاري، وتـداول النـاس دراهـم الفرس البغلية[3] وكان التجار يستطيعون أن يدفعوا فيها أثمان السلع التي ترسل إلى بلاد بعيدة، ويستطيعون أن يأمنوا على متاجرهم التي تجتاز طرقاً محفوفة بالمخاطر، لهذا سـماها بعـض المستشرقين بندقية بلاد العرب[4].

وقد كان للعرب علاقات تجارية مع الروم، إذ ارتاد التجار الروم البحر الأحمر للحصول على البضائع الثمينة بدلاً من انتظارها، حتى تصل إلى أسواق مصر والشام محملة بسفن عربية أو على ظهور الجمال، كما كان ذلك في الغالب وكان ذلك بأسعار مرتفعة.

وقد انتقل الرومان من البحر الأحمر إلى المحيط الهندي إلى أسواق إفريقيا، أو سـواحل العربية الجنوبية، أو الهند فما وراءها يشترون من موانئها وأسواقها ما يريدون بأسعار رخيصة

---

(1) الطبري180/1، والميداني، مجمع الأمثال، 66/2.

(2) وجرة مدينة على الخليج العربي يرجح أنها أُسست في القرن الرابع قبل الميلاد، وكان سكانها أصحاب نشاط تجاري وهي مميزة في الموقع لأنها تواجه الهند، وتقع داخل خليج البحرين بمأمن من الأمواج، وعلى مقربة من واحـات الحـسا التي تعد مفتاحاً لقلب الجزيرة العربية.الحموي، ياقوت، معجم البلدان (وجر) .

(3) الدرهم البغلي، يساوي ثمانية دوانق، وهو نسبة إلى بغل رجل يهودي صهر تلك الدرهم وكان يعرف برأس البغـل / علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 179/8.

(4) نفسه ص175/8

جدا بالقياس إلى الأسعار التي كانوا يدفعونها للتجار الموردين إلى أسواق مصر والشام، فاستفادوا واستفادت حكوماتهم، وخسر التجار العرب بوصول هؤلاء التجار إلى تلك الأسواق، ومنافستهم لهم خسائر فادحة(1).

وكثيراً ما اشتكى الرومان من فداحة الأرباح والضرائب التي كان يفرضها التجار العرب على البضائع المرسلة إليهم، والتي كانوا يحتاجون إليها، ويشترونها بأي ثمن كان، وقد ذكر (سترابون) الجغرافي الشهير أن من جملة الأسباب التي حملت القيصر (أغسطس)على إرسال حملته الى العربية السعيدة هو ثراء أهل تلك البلاد وحصولهم على أرباح مفرطة من الغرباء، ومن ضمنهم الرومان واليونان من اتجارهم معهم(2).

وقد استمر التجار الرومان واليونان في تجارتهم، حيث قصدوا سواحل إفريقيا وبلاد العرب والهند وأقاموا في موانئهم للاتجار، وقد عثر على نقود رومانية في مواضع متعددة من هذه السواحل، كما عثر على آثار ومعابد ومبان تشير إلى أصل روماني أو يوناني.

وكذلك نجد أخباراً لأشخاص رومانيين أو يونانيين ذهبوا إلى أرض سبأ للاتجار وكان ميناء "مخا" من موانئ اليمن على ساحل البحر الأحمر، وميناء "عدن" من أهم الموانئ التي قصدها التجار والملاحون من الرومان(3).

وقد أخفق الرومان في احتلال جزيرة العرب، ولكنهم لم يهملوا الاستفادة من البحار، فشجعوا الملاحين وزادوا عدد السفن الذاهبة إلى الهند، فبعد أن كانت لا تزيد عن 20 سفينة في السنة الواحدة فقد أصبحت 120 سفينة(4).

---

(1) علي، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص118-121.

(2) مصدر سابق، ص116-118.

(3) علي، جواد،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 120/8.

(4) نفسه، ص121/8.

ومن الملاحظ أن العرب تركوا الرومان دون مقاومة تذكر عندما ولجوا البحـر الأحمـر والمحيط الهندي، وذلك لأن سفنهم كانت أكبر وأقوى من سفن العرب وأحدث منها وأقدر علـى الحركة والمقاومة.

لذلك نجد هذه السفن ضمنت للرومان السيطرة على البحر الأحمر وعلى قسم من المحيط الهندي، واستطاعت احتلال عدن، ففي أيام (كلوديوس) كان هذا الميناء بقبضة الرومان وكانـت به حامية رومانية، وقد سارهذا الامبرطور على سياسة التحالف مع بعض الملوك والرؤساء في بسط نفوذهم على البلاد العربية ، فتحالف مع رئيس حمير على ملك سبأ وكانت غـايتهم مـن ذلك ضمان مصالحهم[1].

وكذلك كان للأحباش نصيب من هذا الاتصال حيث دخل الأحباش البحر الأحمر فكـانوا يسيرون سفنهم بين السواحل الإفريقية والسواحل العربية والغربية والجنوبية الغربيـة، ولـولا أسطولهم التجاري وسفنهم ما تمكن الأحباش من النزول إلى اليمن مرتين أو أكثر، وقد تولـت سفنهم نقل حاصلات الحبشة والسواحل الإفريقية إلى بلاد العرب.

وكان التجار العرب ينقلون هذه السلع إلى بلاد الشام والعراق، ويظهر أن الحكومة اليمنية في ذلك الوقت لم تكن تملك أسطولا قوياً تدافع به عن حدودها وتهاجم به الأعداء، ولهذا نجـد أن الحبش تغلبوا على اليمن وقامت سفنهم بنقل ما يحتاج إليه الحبش من الحبشة[2].

ومما يدخل في باب التجارة أيضاً، تجارة الرقيق حيث كانت في مكة أسواق خاصة لهـذا النوع من التجارة تسمى أسواق "النخاسة " حيث كان يتم التبادل التجاري في هذه الأسواق، كما كانوا يتبادلون أي سلعة أخرى، فقد كانت هناك جالية من أصل إفريقي عرفت بالأحابيش وهـم سود اشتراهم أثرياء مكة لخدمتهم في مختلف الأعمال[3].

(1) نفسه، ص116-118

(2) علي، جواد الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 122/8.

(3) نفسه، 123/8 -126.

كما قامت بخدمة قريش طائفة أخرى استوردت من الشمال من بلاد الشام والعراق، ومن الأسرى البيض الذين كانوا يقعون في أيدي الروم أو الفرس أو القبائل المغيرة علـى الحـدود، فيبتاعون في أسواق النخاسة ومنها ينقلون إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية للقيـام بمختلـف الأعمال، ويضاف إلى هؤلاء الرقيق المستورد لبيعه في أسواق الشرق، وقد كان لهؤلاء العبيـد الأثر في دخول كلمات فارسية ورومية وحبشية إلى العربية.

وقد كان أول ملوك الغساسنة (جبلة) الذي غزا فلسطين سنة 497م وخلفه ابنـه الحـارث الذي يسمى الحارث بن أبي شمر أحيانا، وقد لعب دورا مهما في حروب الإمبرطور (جستنيان) ضد الفرس وعرب العراق.

كما اعترف بسيادته على جميع بلاد العرب في الشام، ولقب "فيلارك"، ومعناه شيخ القبائل كما لقب بالبطريق وهو أعظم الألقاب في الدولة البيزنطينة، بعد لقب الملك، وقد اشـتبك مـع المنذر بن ماء السماء في حروب طاحنة، وتعد أيام الحارث بن جبلة من أزهى أيام الغـساسنة، إذ امتد سلطانهم من بطرا إلى الرصافة شمالي تدمر، وكانوا قد دخلوا في المسيحية منذ القـرن الرابع الميلادي ومن الملاحظ أن الغساسنة والمناذرة كانوا يعيشون معيشة يسودها غير قليل من الترف، وذلك بسبب التجارة التي كانوا يشاركون فيها إضافة إلى ما كان عنـدهم مـن حيـاة زراعية[1].

وهذا الذي جعل قصور الغساسنة والمناذرة مقصد الكثير من الشعراء الذين كانوا يذهبون إليهم للتكسب أمثال النابغة الذبياني الذي كانت له قصائد كثيرة فـي مـدائح الغـساسنة تـارة والمناذرة تارة أخرى، وكان من بين الشعراء أيضا (لبيد بـن ربيعـة) و (المثقـب العبـدي) و(الحارث اليشكري) و(أوس بن حجر) وغيرهم.

كما كانت الحيرة سوقًا تجارية وهذا جعلها تتحضر أكثر، وتتأثر بالثقافة الهيلينية الفارسية التي كانت تعم تلك الأنحاء.

---

(1) ينظر: أبو ضيف، مصطفى، دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلى ظهور الأمـويين، 1983م، ص52-61.

وقد كان الاتصال بهاتين الدولتين بالفرس والروم من جانب، وبـالجزيرة مـن الجانـب الأخر، اتصالا وثيقا، فكانتا قناتين كبيرتين انسرب منهما أثر هاتين الحضارتين إلـى الجزيـرة العربية.

الصلات الدينية:

كان إلى جانب اتصال العرب بالأقوام الأخرى عن طريق الحروب والـسياسة والتجـارة اتصال آخر،هو الاتصال الديني، حيث كانت الحياة الدينية عند العرب في مستوى بدائي، فقـد اعتقد العرب الجاهليون كغيرهم من الشعوب ذات الثقافات المحدودة أن الطبيعـة مـن حـولهم مشحونة بقوى أعظم من قوى الإنسان، ولكن بالإمكان تسخيرها لخدمته بطرائق خاصة [(1)].

وقد انتشرت الوثنية بين العرب، انتشاراً كبيراً، حيث كانت دين معظم الجاهليين ولكن كان إلى جانبها ديانات أخرى،حيث عرفت الجزيرة العربية المجوسية في أثناء احتلال الفـرس لـليمن، ودان بها بعض العرب في بقاع شتى في الجزيرة العربية،فلما ظهر الإسـلام دفعـوا الجزيـة للرسول _صلى ا عليه وسلم _منهم مجوس، نجران ومجوس عمان والبحرين [(2)].

على أن بعض العرب ما زالوا على المجوسية إلى عهد عمر بن الخطاب فقد ذكـر فـي خلافته قوم يعبدون النار ليسوا يهودا ولا نصارى ولا أهل كتاب [(3)].

أما المزدكية التي دخلت الجزيرة العربية فقد آمن بها بعض العـرب مـنهم ملـك كنـدة الحارث بن عمرو بن حجر، وكان معاصراً (لقباذ بن فيروز) نصير المزدكية.

وأما تقديس النار فقد تجلى في مظاهر شتى فحلفوا بها إذ كانت نار الـيمن لهـا سـدنه وسموها الهولة والمهولة.

---

(1) لمزيد من المعلومات:كارل برو كلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ص24.

(2) لمزيد من المعلوكات: المسعودي، مروج الذهب، 68/1و 86/2.

(3) لمزيد من المعلومات: ابن النديم، الفهرست، ص102.

وبعض العرب عبدوا الشمس، يسجدون لها إذا أشرقت، وإذا توسطت السماء وإذا غربت، ومن هؤلاء تميم وكثير من حمير قبل أن يتهودوا.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا "من هم اليهود؟ ومن الذي أتى بهم إلى بلاد العرب؟ وكيف تعامل العرب معهم وما تأثيرهم فيهم؟".

لقد دخلت اليهودية إلى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام بعدة قرون، ويرجع كثير من المؤرخين سبب دخولها إلى الروم، فعندما انتصرت الإمبراطورية البيزنطينية على بني اسرائيل جميعا في الشام، وأعملوا فيهم القتل الكثير، وأذلوهم، ونكحوا نساءهم، اضطر هؤلاء اليهود إلى الفرار من الشام، وجاءوا مهاجرين أو لاجئين إلى شبه الجزيرة العربية واستقرت معظم جموعهم مثل بني النصير، وبني قريظة، وبني بهدل وبني قينقاع، في الحجاز حيث سكنوا في تيماء وخيبر ووادي القرى، ولم ينزل بمكة إلا قلة منهم، ممن كانت لهم صلات تجارية ببعض المكيين، [1] والذي دفع اليهود إلى النزوح إلى أرض الجزيرة العربية أنظمتها البدوية الحرة ووجودهم في أقاليم رملية بعيدة، تعوق سير القوات الرومانية وتمنع توغلها [2].

ومن ذلك نجد أن وجود اليهود في بلاد العرب كان نتيجة اضطهاد الرومان وترتب على ذلك أن العرب المجاورين لهؤلاء الأقوام تهودوا دينا أو ثقافة تبعا لمجاورتهم تلك الجموع اليهودية، ويرجع أصل اليهود باليمن إلى الحبرين اللذين رافقا تبع في رحلته إلى اليمن وهدما البيت المسمى رئام.

ولكن اليهود مع ما كان لهم من قلاع وآطام وقرى عاشوا فيها متكتلين مستقلين لم يتمكنوا من بسط نفوذهم وسلطانهم على الأراضي التي انشأوا مستوطناتهم فيها.

عمل هؤلاء اليهود كعادتهم في الصناعات الخفيفة الجالبة للربح الكثير مثل الصياغة، وصنع الأسلحة والحدادة، كما أباح لهم نشاطهم زراعة بعض الأراضي الخصبة التي أقاموا فيها وشاركوا في التجارة ، فلما استقرت بهم الحياة، وضمنوا لأنفسهم المقام، أخذوا يعملون على

(1) الشامي، أحمد، في تاريخ حضارة العرب قبل الإسلام، ط3، 1985م، ص81.

(2) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 530/6.

نشر ديانتهم في الأسواق المكتظة بالناس، ويبشرون بها بين بعض العرب فتهـودت جماعـات قليلة من العرب واعتنقوا اليهودية، وكان من بين هؤلاء بعض الشعراء مثل الـسموأل وكـان معاصرا (لامرئ القيس)، (وكعب بن الأشرف الطائي) وكان ممـن تطـاول علـى المـسلمين بالهجاء.

ولم يقتصر اليهود على التبشير بدينهم في منطقة الحجاز بل امتد نـشاطهم الـى شـرق الجزيرة العربية وجنوبها، وكانت حركة ذي نواس التي قضى بها على نصارى نجران وأحرقهم في الأخدود من العوامل التي أجبرت قبائل حمير في الجنوب إلى ترك عبادة "النسر" وإتباع ذي نواس في يهوديته، مما أدى إلى ظهورها حيناً من الزمن.

ومن القبائل التي اعتنقت اليهودية حمير،إضافة إلى بني كنانة وبني الحارث بـن كعـب وكندة، وقد تأثر عرب هذه القبائل بتعاليم التوراة وما ورد فيها من قصص عن تـاريخ الخلـق والبعث والحساب، فأوجد هذا نوعاً من الثقافة قبيل ظهور الإسلام، تتمثل فيما عرفـه العـرب بصفة عامة من الأساطير، كما وأدخلت إلى العربية بعض الألفاظ من العبرية أوالرومية، التـي امتزجت بعلوم اليونان فنقلها المتهودون أو اليهود إلى التجار العرب أنفسهم ومـن أمثلـة هـذه الكلمات جهنم والشيطان وإبليس وغيرها [1].

كما عرفت الجزيرة كذلك النصرانية، والنصرانية دين المسيح بن مريم عليه السلام نسبه للناصرة أول قرية بث فيها عيسى دعوته فقال العرب ناصـري ونـصراني، ويـرى بعـض المستشرقين أنها من أصل سرياني هو نصرويو، نصرايا وقد كان يقـال للمـسيح، الناصـري ودخلت النصرانية بلاد العرب زمن الحواريين.والمسيح: لفظة آرامية معناها "الممسوح بالدهن" وهي علامة على النبوة أو الملوكية.وهذا المسيح هو الذي حكم عليه الوالي (نيطس بـيلاطس) بالموت في عهد (تيباريوس قيصر) وقد طبق المسيح تعاليمه ومارسها في حياته ومن أجلها مات على الصليب في اعتقادهم، وبهذا نستطيع القول إن تعاليم المسيحية الجديدة أمدت البشر بنظـرة

(1) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب 6 /530.

جديدة إلى الحياة. كما في اعتقاده أكدت على ضرورة تكريس الذات تكريسا لمحبة ا ومحبـة الإنسانية [1].

وكانت النصرانية بادئ الأمر في الأطراف الشماليةمنها حيـث منـازل اللخميـين فـي الحيرة، وقد انتشر بينهم المذهب النسطوري، وفي منازل الغساسنة في الشام انتشر بينهم المذهب اليعقوبي، ثم تسرب بعد ذلك إلى داخل الجزيرة العربية حيث اعتنقه قلة من العرب فـي وادي القرى ومكة ويثرب، ولكن زاد أتباعها وانتشرت في نجران باليمن حيث اعتنقها معظم العـرب هناك.

كان الاضطهاد الذي وقع على المسيحية ضد المسيح ذاته، ومنها رحلات قريش التجارية ونظرية تقسيم الناس إلى أحرار وعبيد شاركت بدورها في إدخال المسيحية إلى مكة، ودخلـت المسيحية الجزيرة العربية دخولا رسميا على يد الحارث الغساني.

وبالرغم من دخول المسيحية إلى الجزيرة العربية إلا أنها بقيت رهينة لغتها الـسريانية أو الرومانية فلم تنتشر انتشاراً ملحوظاً، وكل الذين اعتنقوها من العرب هم الذين كانوا على صـلة باللسان الأعجمي [2].

فلم ينتشر كتابها المقدس لأنه لم يترجم إلى العربية وكذلك شعائر صلاتها (القداس)، وإذا كانت اليهودية دخلت إلى جزيرة العرب بالهجرة والتجارة فإن دخول النصرانية كان بالتبـشير وبدخول بعض النساك والرهبان إليها للعيش فيها.

وقد دخل أناس من العرب النصرانية باتصالهم بالتجـار النـصارى ومجالـستهم لهـم. وانتشرت المسيحية شمالي بلاد العرب حيث الغساسنة الخاضعون للروم كما انتشرت في شمال شرق بلاد العرب حيث المناذرة الذين تنصر بعضهم، وقد عرفت في قلب الجزيرة أيضا.وقـد كان للرهبان الذين انتشرت صوامعهم في فلسطين وشبه جزيرة سيناء إلى قلب الصحراء أثـر

(1) الفيومي، محمد، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ص221.
(2) المصدر السابق، ص230.

كبير في تعريف العرب بالنصرانية، إضافة إلى كون الصحراء ملجأ لبعض الفرق المـضطهدة من الكنيسة الرسمية، فمن الطبيعي أن يكون في قلب الجزيرة نصارى وإن قلوا [1].

وكان احتكاك اليهود بنصارى نجران وما حدث من إلقائهم في نار الأخدود سببا في زيادة انتشار المسيحية في الجنوب، فقد استنجد نصارى نجران بإخوانهم نصارى الحبشة، فأنجـدوهم وساعدوهم في القضاء على ذي نواس وأتباعه [2]. ونتيجة للصلات التجارية والاجتماعية بـين كثير من تجار مكة وبين عرب الحيرة وعرب الشام "الغساسنة" من جانب وبين عرب الجنـوب من جانب أخر،أي بين المدن التي انتشرت فيها النصرانية، فقد تأثر بعض مـن أهـالي مكـة بالنصرانية واعتنقوها ويمكن القول إن النصرانية انتشرت في قبائل ربيعة وغسان وقـسم مـن قضاعة، أما المجوسية فكانت في تميم وكانت الزندقة في قريش أخذوها عـن الحيـرة، التـي عرفتها من الفرس.

صلات أخرى

بالإضافة إلى اتصال العرب بالأقوام الأخرى عن طريق الحروب أو التجارة أو الصلات الدينية هناك نوع آخر من الصلات، وهو الاتصال عن طريق القيان ونحن نعلـم أن الجزيـرة العربية ذات صلات كثيرة بغيرها من الأمم المجاورة لها والبعيدة عنها، تسعى الجزيـرة إليهـا حيناً وتسعى هي إلى الجزيرة حينا آخر، فأثرت وتأثرت بهذا الاتصال، وقد كان في الجزيرة في تلك الفترة رقيق فارسي ورومي وحبشي، وكان فيها اليهودية والنصرانية والمجوسية وكان لكل هذه الحضارات كبير الأثر في القيان.

وكان الفرس من أكثر الأمم أثراً في هذا اللون من الاتصال حيث كان سـادات العـرب يذهبون إلى فارس وافدين تجاراً يبيعون ويشترون، وكان في الجزيرة رقيق فارسي من العبيـد والإماء وكانت مجالس اللهو والغناء عند الفرس بلغت مرتبـة كبيـرة مـن الرقـي والتعقيـد الحضاري.

---

(1) الحوفي، أحمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي. ص143.

(2) الشامي، أحمد، في تاريخ العرب والإسلام، حضارة العرب قبل الإسلام، ص79-80.

ومن الطبيعي أن العرب الذين وفدوا على فارس شاهدوا كل ذلك فكان له كبير الأثر فيهم من عدة جوانب، فظهر أثره في القيان في رحلتين أولهما قام بها عبدا بن جدعان [1] وثانيهما "النضر بن الحارث، أما عبد ا بن جدعان فقد أتى كسرى ملك آل ساسان وسمع عنده غناء الحسان وشدا جانباً مما سمع.

أما النضر بن الحارث فقد دلت الكتب أنه كان يتجر إلى فارس فيشتري كتب الأعاجم ليحدث بها قريشا وأنه كان يشتري القيان، فلا يظفر بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به الى قينة فيقول: أطعميه واسقيه وغنيه، ويقول: هذا خير مما يدعوك إليه محمد (صلى ا عليه وسلم) من صلاة وصيام وأن تقاتل بين يديه [2].

وفي معرض الحديث عن أثر الفرس في القيان يجب أن لا نهمل الحيرة وما تكون قد أثرت بقيانها ومجالس غنائها في وفود العرب وتجارتهم. وكما كان للفرس اثر واضح، نجد أن للروم أثراً آخر في قيان الجاهلية وغنائها حيث كان شعراء العرب وتجارهم ورؤساؤهم يفدون على غسان وبلاد الروم كما كان في الجزيرة العربية رقيقٌ من الروم والإماء، ومما ورد في هذا الأثر ما رواه حسان بن ثابت عن ليالي جاهليته مع جبلة بن الأيهم فقال: لقد رأيت عشر قيان: خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء أهل الحيرة [3].

ولعل هذا النص دلالة على التأثر والتأثير بين العرب وغيرهم في ألوان الحضارات المختلفة، وإشارة إلى ذلك خروج المغنين العرب من جزيرتهم إلى بلاد أخرى. فوجود الأحباش في جزيرة العرب من عبيد وإماء أو تجار أوجد أثراً أخر من الاحتكاك والنشاط في الغناء والقيان.

وخلاصة ما تقدم أن هذا اللون من الغناء قد أثرت فيه مؤثرات خارجية لم تفقده الصبغة العربية.

---

(1) الأسد، ناصر الدين، القيان والغناء في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط1، 1960م، ص129.

(2) مرجع سابق، ص133-134.

(3) الأسد، ناصر الدين، القيان والغناء في العصر الجاهلي، ص132.

الفصل الثاني

الآخر العرقي

- الآخر الفارسي
- الآخر الرومي
- الآخر الهندي
- الآخر الحبشي
- الآخر النبطي

الفصل الثاني

الآخر العرقي

العرق:

عرق كل شيء أصله، والجمع أعراق وعروق. ورجل معرق في الحسب والكرم، أي عريق النسب وأصيل [1]. وهو الأصل، وأصل المال، وأرومة الشجر التي تتشعب منها العروق[2]. ويكون العرق قومية أو أمة من خلال اتصاف جماعة من الناس،بنفس الصفات حيث تميزهم عن غيرهم من الأقوام، ونأخذ مثالا على ذلك الجنس العربي الذي يتتميز بصفات جسمية وخلقية تختلف عن بقية الأعراق، مما يجعل هذه الصفات مميزاً له،فمن صفاته الجسمية مثلاً اللون الوسط بين البياض والسواد، ولون العيون البني،أو الأسمر غالبا، أما الصفات الخلقية، فهناك الكرم، الشجاعة، والعفة.

وهذه الصفات تُميزه عن غيره من الأعراق الأخرى ومن وجهة نظر ابن منظور يعرف العرب بأنهم جيل معروف من الناس خلاف العجم، والعربي هو الإنسان الذي يبين ويفصح في كلامه، والآخر العرقي هو كل من يختلف مع الذات من ناحية العرق أي أن الآخر العرقي، هو انتماء المجموعة إلى طائفة أو شعب يختلف عن الشعب الآخر، وقد وجد هذا منذ القدم، قال تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند ا أتقاكم"[3].

وقد تعددت القوميات والأجناس في الجزيرة العربية التي كان لها حضور بارز واحتكاك مع العرب نذكر منها، الفرس، والروم، والأحباش،والنبط والهنود.

---

(1) إبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، "عرق".

(2) الفيروز أبادي، محيط الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مادة العرق

(3) سورة الحجرات آية (13) .

وتفاوتت صور الآخر، حضوراً وغياباً حسب علاقاتها مع العربي ودرجة احتكاكها بـه، حيث نجد أن الآخر الفارسي مثلاً له حضور كبير فأينما ورد ذكر للحرب وأسلحتها ورد ذكـر الفرس، وفي حالات السلم أيضاً يوجد حضور لهذا الفارسي، أما الأحباش وقد ورد ذكرهم فـي ميادين السلم والحرب أيضاً.

بينما نجد الهندي لم يكن له ذكر إلا في مواطن الحديث عن الأسلحة وخصوصاً الـسيوف الهندية، وهذا بسبب اشتهار الهند بصنع هذا النوع من الأسلحة حيث تغنـى بهـا الكثيـر مـن الشعراء.

الآخر الفارسي:

كان لحضور الآخر الفارسي، في حياة العرب سلماً وحرباً صدى له في الشعر، ذلك لأن الشعر تصوير للحياة، وكما تميز الآخر الفارسي بحضوره في الحروب والتجارة، تميز ظهوره في الشعر، نظراً لاحتكاك هؤلاء الشعراء به سواء بوفودهم عليه أو حضوره إليهم بـارزاً فـي شعر كثير من الشعراء، ولا سيما شعر الأعشى. حيث احتك الأعشى بالآخر الفارسي باعتبـاره إرادة قوية وحالة حضارية، ولم يكن للدين حضور في هذا الاحتكاك.

وقد اختلفت علاقة الأعشى بالفرس تبعا لحالة السلم والحرب، ففي حالة السلم نجد الأعشى يفد على كسرى ويمدحه وينال العطايا منه، ولعل أول ما يطالعنا في شعر الأعشى هو قادة القوم وملوكهم حيث ذكرهم في أثناء حديثه عن الموت المحتم وعدم الخلود، ويقول: لو أن الحياة تدوم لدامت لهم لما عندهم من قوة وجاه ونعيم وسلطان حيث قال مخاطبا نفسه:-

"الطويل"

فما أَنْت إن دامـتْ عَلَيـك بخالـدٍ ... كما لم يخلّد قبـل ساسـانَ وَمـوَرق

وكِسرى شِهَنشاه الذي سارَ ملكُـه ... له ما اشتَهى راح عتيـقٌ وَزنبَـقُ (1)

---

(1) ديوان الأعشى،ص217، شهنشاه: كلمة فارسية معناها ملك الملوك. مورق: ملك الروم.ساسان: ملك الفرس.

نجد الأعشى يذكر في هذه الأبيات أسماء بعض ملوكهم مثل ساسان وكسرى، وألقاب بعضهم مثل شهنشاه بمعنى ملك الملوك، ثم يصف لنا طبيعة عيشهم حيث الخمر والزنبق والريحان.

وتطالعنا من الصور التالية قوة الفرس وقدرتهم المادية والعسكرية في سياق الحديث عن العبرة من الموت، حيث يذكر محاصرة "شاهبور" (حصن الضيزن) [1] وتهديم جنوده جدران هذا الحصن بالفؤوس فيقول:

"المتقارب"

ألم تَرَي الحَضرَ إذ أهلُه   بِنُعمى وَهل خالِد مَن نَعِم
أقامَ بِه شاهَبور الجنُو   دِ حَولين تِضرب فيه القُدم [2]

كما تحدث الأعشى عن غلبة الفرس على الأحباش في اليمن، من خلال ضرب المثل بقصر ريمان الذي أمسى خاويا خربا، وذلك أن "وهريز" الفارسي لما هزم الأحباش جاء بالعلم فلم يدخل من الباب فتطير أن يدخل بالعلم منكوسا، فأمر بهدم الباب، يقول

"مجزوء الكامل"

يامَن يَرى رَيمَانَ أمـ   سَى خاويا خَربا كِعابُه
َمسَى الثعالِب أهلُه   أ بَعدَ الّذينَ هُم مَآبُه
مِن سوقةٍ حَكَمٍ وَمِن   مَلِك يعّد لَه ثَوابُه
بَكَرَت عَليهِ الفُرس بَعـ   دَ الحبش حَتى هُد بابُه
فَتَراه مَهدومَ الأعا   لِي وَهوَ مَسحولٌ تُرابُه [3]

كما تظهر هذه القدرة في أثناء مدح عمال الفرس وتابعيهم قبل يوم ذي قار، مثلما نجد ذلك في مدح إياس بن قبيصه الطائي عاملهم على الحيرة وعين التمر.حين استعان به كسرى

---

(1) لمزيد من المعلومات: ص11 الاتصال السياسي والحربي من هذا البحث ص11.
(2) ديوان الاعشى، ص43.
(3) المصدر نفسه، ص23.

للوقوف في وجه هرقل قيصر الروم، لما غزاهم بجيش عظيم، حيـث نجـد إعجـاب كـسرى بالفرس وانتصاراتهم انسجاما مع موقفه وموقف ممدوحه منهم [1].

نجد ذلك في مدح هوذة بن علي حين تعرض ليوم الصفقة، وعرض ببني تميم لاعتـدائهم على لطائم كسرى الذاهبة الى اليمن بنطاع، حيث يشير بوضوح إلـى أن مافعلـه التميميـون بكسرى وقافلته كان ظلما واعتداء، وأن مافعله كسرى بهم كان عقاباً لهم، ومع كل ذلك فقد شفع لهم هوذة عند كسرى، وأطلق مائة أسير منهم حيث يقول:

"البسيط"

سَـلِ تَميمَـاً بِـهِ أيـامَ صَـفْقَتِهم	لمـا رَآهـم أُسـارى كُلّهـم ضَـرَعَا
وَسْطَ المـشَقّرِ فـي عَيطـاءَ مظلِمَـةٍ	لا يَـستَطيعون فيهـا ثَـم ممتَنعـا
لـو أُطعِمـوا المـن والـسلوى مَكَـانَهم	مـا أَبـصَرَ النّـاس طُعمَـاً فـيهم نَجَعـا
بِظُلمِهِـم بِنطـاع المَلْـكَ ضَـاحِيَةً	فَقَد حَسَوا بَعد مِـن أَنفاسَـهم جرَعَـا
أَصـابَهم مِـن عِقَـابِ المَلْـكِ طائِفَـةٌ	كُـل تَمـيمَ بِمـا فـي نفـسِهِ جـدِعَا
فَقـالَ لِلمَلْـكِ سـرح مِـنهم مائَـةً	رسلاً مِنَ القَـول مخفوضـا ومـا رَفَعَـا [2]

والأعشى ينفي أن يكون هوذة هو الذي دبر المؤامرة للإيقاع ببني تميم، ويرى أن كسرى هو الذي دبر ذلك كله دفاعاً عن لطائمه، وواضح أن الأعشى يبرر علاقة قومـه "بنـي بكـر" بالفرس وهم الذين كانوا على خلاف مع بني تميم، وواضح أيضاً أن العصبية القبلية الضيقة هي التي جعلته يدافع عن هوذة والفرس من ورائه، ولا يقف إلى جانب أبناء عمومته بني تميم ضد الفرس الغرباء، وقد تكون الحاجة إلى دراهم هوذة هي التي صرفته إلى هذا الموقف [3].

إلى ذلك الزمن كانت بكر على وئام مع الفرس وأتباعهم، غير أن الأحوال قـد تغيـرت والأمور قد تبدلت بعد مقتل النعمان بن المنذر، وضعفت الحيرة التي كانت سدا منيعا بين الفرس والعرب.

---

(1) الديك، إحسان، الآخر في شعر الأعشى، ص27.

(2) ديوان، الاعشى، ص111.

(3) الديك، إحسان، الآخر في شعر الآعشى، ص29.

واغتنمت بكر هذه الفرصة، وأغارت على سواد فارس وأقتحمته. فاشتد حقد كسرى عليهم، وخاصة حين علم أن حلقة النعمان وأهله وولده عندهم. فطلب كسرى من بكر أن تسلم حلقة النعمان، وأن تقدم مائة غلام يكونون رهنا بما يحدث سفهاؤهم في السواد وخيّرها بين ذلك وبين الجلاء عن أرضهم أو القتال.

ويبدو أن قوم الأعشى لم يكونوا راغبين في الدخول في صراع مع الفرس وأنهم يريدون تحقيق مكاسب اقتصادية من غير قتال، لإدراكهم أن الفرس كانوا دولة كبرى تعتبر أن حماها يجب أن لا يقترب منه أحد، كما أنها تعتبر أن القبائل يجب أن تدين لها بالولاء [1].

غير أن كسرى وضع بكرا بين خيارين أحلاهما مر، فلا بكر تستطيع الجلاء عن أرضها، ولا أن تفرط بمن استجار بها، إضافة إلى ذلك الرهن الذي طلبه كسرى منهم يستحيل فعله حتى ترهن بنات نعش أبنائها أو يرهن السماك الفرقدا فيقول:-

"الكامل"

مَنْ مبلغٌ كِسرَى إذا مَا جاءَه ... عَني مَآلِك مخَمشَاتٍ شُردَا
آليتُ لا نُعطِيه مِن أَبنَائِنَا ... رَهناً فَيفسِدَهم كمَن قَد أَفّسَدا
حَتّى يَفيدَك مِن بَنيه رَهنَيةً ... نَعشٌ وَيرهَنَكَ السماك الفرقَدا [2]

فلم يبق إلا خيار الحرب والقتال:

لَنُقَاتِلَنكُم عَلى مَا خَيلتْ ... وَلنجعلّن لِمَن بَغَى وَتَمردا
مَا بَينَ عانَة والفراتِ كَأَنّمَا ... حشّ الغُواة بِها حريقاً موقَدا [3]

وكان لا بد من قتال الفرس ليس لبغيهم وظلمهم والتحكم في رقابهم وإنما لأنهم يريدون استئصالهم من جذورهم مكانة وقيما حيث يقول:

---

(1) عفيف، عبد الرحمن، : الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، ص157.

(2) ديوان الأعشى، ص229+231 127. مخمشات: مغضبات، والخمش، الخدش واللطم.

(3) نفسه، ص23.

"مجزوء الوافر"

أتانَـا عَـن بَنِـي الأحـرَا ... ر قَـولٌ لَـم يَكُـن أَمَمـا
أرادوا نَحـتَ أَثلِتِنَـا ... وَكُنّـا نَمنَـع الخَطُمَـا
وَكَـانَ البَغـي مَكروهـا ... وَقَـولُ الجهـل منتَجِمَـا [1]

بمقادرة عليهم لتفوقهم في شتى المجالات. ولكن كانت النتيجة التي أذهلت الأعشى وبكـرا والعرب أجمعين، أنه كان الانتصار على بني الأحرار، ومن هنا كان وقع ذي قار في التـاريخ العربي وأثره في الذات العربية وثقتها بنفسها. فقال يمدح بني شيبان وبلاءهم في ذلك اليوم:

"الطويل"

فثَـاروا وَثُرنَـا والمَنِيـةُ بَينَنَـا ... وَهاجَت عَلينَـا غَمـرَةٌ فَتَجَلـتِ
وَقَد شَمَرَت بِالنّاس شَـمطاء لاقِـح ... عَوَان شَـديد هَمزهَـا فأَظَـلت
كَفوا إذ أتى الهامَرز تَخفِـقُ فَوقَـه ... كظل العقـابِ إذ هـوت فتَـدَلّتِ
وأحموا حمى ما يمنعونَ فأصبحت ... لنا ظعن كانـت وقوفـاً فحلـتّ
أذاقوهم كأساً مِـنَ المَـوتِ مـرةً ... وقدَ بذِخَتْ فرسـانُهم وأدلـتِ [2]

وقال: -

"البسيط"

وَجنْد كِسرَى غَداةَ الحِنو صَبحَهم ... مِنّا كتائِب تُزجِي المَوتَ فانصَرَفُوا
جَحَـاجِح وَبَنـو مـلكٍ غَطارِفَـةٌ ... مِنَ الأعاجِم في آذانِهَـا النّطَـفُ
إذا أَمـالُوا إلـى النُـشاب أيـدِيَهم ... مِلنَا بِبيض فَظَلّ الهَـام يختَطَـفُ
وَخَيلُ بَكـرٍ فَمـا تَنفَـك تَطحَـنُهم ... حَتى تَوَلوا وَكادَ اليَوم يَنتَصِفُ [3]

فالفرس ذوو الوجوه البيض، وأصحاب المنظر الجميل، السادة الكرماء السمحاء من نسل الملوك والأشراف، الذين يلبسون اللؤلؤ في آذانهم. كناية عن غناهم وتـرفهم الـذين يقـاتلون

(1) ديوان الأعشى، ص259.
(2) جاد المولى، محمد أحمد، أيام العرب في الجاهلية، ص72.
(3) ديوان الأعشى، ص259.

بالسهام، طحنتهم كتائب بكر بخيولها واختطفت رؤوسهم بسيوفها. وقد شارك الأعشى غيره من الشعراء الذين تغنوا بيوم ذي قار وانتصار العرب على الفرس.

"مجزوء البسيط"

قَد عَلِمَت فارس وَحِمَير وَالأ عراب بِالدشتِ أَيهم نَزَلا (1)

وفي هذا البيت يتحدث عن ساحة القتال وأيهم نزل إلى ساحة المعركة وكان قتاله أشد من غيره، وقد استمر الاعشى يتغنى بمعركة ذي قار، قال يمدح بني شيبان في هذه المعركة:-

"الطويل"

تَناهَت "بَنو الأَحرار" إِذ صَبَرَت لَهم فَوارِس مِن شَيبَانَ غُلْب فَوَات (2)

والمقصود ببني الأحرار هنا الفرس حيث صورهم أقوياء أشـداء علـى القتـال،لا أحـد يستطيع أن ينكر قوتهم وشدة بأسهم.

وقد تحدث أمية بن أبي الصلت عن الفرس وقوتهم فقال:-

"البسيط"

حَتى أَتى بِبَنـي الأَحـرار يَقْـدمهم تَخالُهم فَـوقَ مَـتْن الأَرض أَجبَـالا
مَن مِثلُ كِسرى شَهنشَاه الملوك لَـه أَو مِثلَ وهرزَ يَومَ الجَيش إِذ صَالا (3)

حيث يقول في البيتين إنه من شدة قوتهم وبأسهم في القتال تحسبهم جبـالاً ثابتـة فـوق الأرض، وشهنشاه اسم ملك الملوك لديهم،وكما تحدث الشعراء عن معركـة ذي قـار نجـدهم يتحدثون أيضا عن الأسلحة الفارسية، حيث ورد لبعض أنواع الأسلحة الفارسية ذكر لدى بعض الشعراء حيث قال المرقش الأكبر يصف لنا رجال الفرس وهم يمشون مزهوين فـي قلانـسهم ببطء واختيال، بصورة البقر الوحشي الذي يرعى في الأطلال متمهلا مطمئنـا مختـالا حيـث قال:-

---

(1) الديك، إحسان، الآخر في شعر الأعشى، 32.

(2) ديوان الأعشى، ص261.

(3) ديوان أمية بن أبي الصلت، ص10.

"السريع"

أمسَت فِلاد بَعض شُكّانها | مقفِرَةً مَا أن بِهَا مِن أرم
إلاّ مِن العِين تَرعَى بِها | (كالفارِسِين) مَشُوا فِي الكُمَمِ [1]

وقال دريد بن الصمة يصف الدروع الفارسية عندما نصح أخاه عارضا وأصحابه وأنذرهم أن يأخذوا حذرهم من أعدائهم المهاجمين بقوله:-

"الطويل"

نَصحتُ لِعراضٍ وَأصحابِ عَارض | وَرهطِ بَني السوداء والقَوم شُهدي
فَقُلتُ لهم ضنوا بِألفي مدَجّجٍ | سَراتهم فِي الفارسِي المسردِ [2]

وقد تحدث علقمة بن عبدة عن الفرس حيث ورد ذكرهم عنده وهو يصف غمد السيف الفارسي، دلالة على قوة السيف ومضائه وكثرة استعماله فيقول:-

"الطويل"

وَقَد أقطَعُ الخَرق المَخوفَ بِهِ الردى | بِعَنس كجفنِ الفارسي المسرَد [3]

وفي أثناء حديث أمية بن أبي الصلت عن ابن ذي يزن ملك اليمن عندما استنجد بكسرى وأخرج الحبشة من جزيرة أو أكثر حيث قال:-

"البسيط"

لا يَطلُب الثأرَ أمثالُ ابن ذي يَزَنٍ | فِي البَحر خَيم لِلأعداءِ أحوالا
أتى هِرَقلَ وَقَد شَالت نَعامته | فَلم يَجد عِندَه بَعض الذّي سَالا
ثُم انتَحى نَحوَ كِسرى بَعد عاشِرة | مِن السِنينَ لقد أبعَدَت إيغالا [4]

فهو يقول إنه بالرغم من قوة الفرس وشدة بأسهم إلا أن ابن ذي يزن استطاع أن يتغلب عليهم وينال منهم.

---

(1) ديوان المرقش، ص29، الكمم (القلانس) .
(2) ديوان دريد بن الصمة، ص13.
(3) ديوان علقمة، الفحل، ص34.
(4) ديوان أمية بن أبي الصلت، ص65.

وكما عرف الشعراء الدروع والأسلحة الفارسية وتغنوا بها،كذلك عرفوا القيان وتغنوا بها حيث يقول عمرو بن الأطنابة:-

"الرمل"

إن فِينــا القِيــان يَعــزفنَ بِالــدف   لفِتيانِنــــا وَعيــــشًا رَضــــيا
يَتَبــارَينَ فــي النعــيمِ وَيــصبِبنَ   خِــلال القُــرون مِــسكاً ذَكِيــا
إِنّمــــا هَمهــــن أَن يَتَجَلــــد   نَ ســـموطاً وَسَـــبيلاً فارِســـيا [1]

وقد كان لهذا الاتصال بالفرس أثره في حياة المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية حيـث تميزت بتحضرها وتحررها من بعض القيم والتقاليد الاجتماعية. وقد كان الأعشى مـن أوائـل هؤلاء الشعراء الذين أفرطوا في الشرب واللهو وقد جعلت هذه الحياة اللاهية الأعشى في حاجه دائمة إلى المال، فراح يطوف البلاد ويؤم الملوك والأشراف ويمدحهم وينال العطايـا [2] مـنهم حيث يقول:-

"المتقارب"

وَقَــد طُفــتُ لِلمــالِ آفاقَــه   عُمــانَ فَحِمــص فَأُورشَلِيم
أَتيــتُ النجاشِــي فــي أَرضِــهِ   وَأَرضَ النَبــيطِ وَأَرضَ العَجَــم [3]

فهو في هذه الأبيات يصرح أنه ذهب إلى هذه المناطق من أجل المال.

وقد يطبع الأعشى هجاءه السياسي بطابع قومي كهجائه كسرى حين هدد العرب وطلـب منهم رهائن من أبنائهم وبناتهم، فثار الأعشى وأثار العرب ورفض طلب كسرى التـي يهـين العرب ويفسد أولادهم وحمل رسوله إلى عظيم الفرس رسائل تفضحه وتقبح وجهه فقال:-

---

(1) الأغاني /لأبي الفرج الأصفهاني، 164/3.
(2) الديك، إحسان، الآخر في شعر الاعشى، ص32.
(3) ديوان الأعشى، ص155، .

"الكامل"

فاقعد عَليكَ التّاج معتَصِبَا بِهِ   لا تَطلُبَن سَوامنا، فتَعَبَدا (1)

ففي هذا البيت استطاع الأعشى أن يحول تاج الملك الذي يفاخر به الى معرة يعير بها.

ومن الشعراء الذين ذكروا الآخر الفارسي في أشعارهم لقيط بن يعمرالإيادي حيث حـذر قبيلة إياد على نسائهم من كسرى وجيوش الفرس قائلا:-

"البسيط"

يَا قَوم لا تَـأمَنوا إن كُنـتُم غُيـراً   عَلى نِـسائكم كِـسرى وَمَـا جَمَعـا
هوَ الخَـلاء الّـذي تبقـى مَذَلتُـه   إن طَارَ طائِرهم يَومـاً وَإن وَقعـا (2)

ومن الشعراء الذين ذكروا الفرس حسان بن ثابت حيث يقول:

"الطويل"

تَنَاولَني كِسرَى ببؤُسي ودوَنه   قِفَاف من الصَمان، فالمَتثلِم (3)

وهذا البيت قاله حسان بن ثابت حيث يشير الى رجل من غسان قتله كسرى.

وقد كان للفرس ذكر عند عنترة العبسي حيث يقول:

"الكامل"

وقد لقيت الفرس يا ابنة مالك   وَجيوشُها قد ضاق عنها البيد (4)

حيث قال هذا البيت عندما وقع أسيرا عند الفرس في حرب نشبت بين العـرب والعجـم وكانت عبلة ابنة عمه من جملة السبايا وفي هذا إشارة إلى اتصاله بالفرس وقال أيضا:

"الوافر"

كَوحي صَحائِفٍ من عَهدِ كِسرى   فَأهداهَا لأعجم طمطمي (5)

---

(1) الديوان، ص192.

(2) ديوان لقيط، ص47.

(3) ديوان حسان بن ثابت، ص232، القفاف: هو ما ارتفع من الأرض، الصمان: اسم موضع

(4) ديوان عنترة العبسي، ص71

(5) نفسه، ص65

وقال في معرض حديثه عن ملك كسرى بأن هذا الملك لايساوي عنده شـيئا إذا غابـت محبوبته عن نظره:

"النسرح"

وملك كسرى لااشْتَهيهِ إذا ماغابَ وَجه الحبيبِ عَن نَظَري (1)

وهكذا توالت صور الآخر الفارسي في أشعار العديد من الشعراء حيث وجـدت مـابين الحديث عن قوتهم في أثناء الحروب وشدة بأسهم في الحرب أو الحديث عن أسـلحتهم وقوتهـا سواء كانت في الكتيبة الخضراء أو في الدروع الفارسية، أو تشبيه بعض الكائنات بقوادهم لشدة ثباتهم وقوتهم والحديث عن الفتيات الفارسيات أيضا.

الآخر الرومي

أما الآخر الرومي، فلم يكن له حضور واضح في شعر الشعراء وذلك لبعد المسافة بـين الروم والعرب، ولم تكن بينهم نقاط تماس كما كانت مع الفرس. ومن الـشعراء الـذين ذكـروا الآخر الرومي في أشعارهم امرؤ القيس الذي تحدث عن رحلته إلى قيصر من خـلال علاقـة الغساسنة بالروم في بلاد الشام حيث يقول: -

"الطويل"

بَكى صَاحِبي لما رأى الدربَ دونه وَأيقَنَ أنّا لاحِقان بِقَيصَرا
إذا نحن سِرنَا خَمسَ عَشرَةَ ليلةً وَرَاءَ الحِسَاءِ مِن مَدافع قيصَرا (2)

وصاحب الشاعر المقصود في الأبيات هو عمرو بن قميئة، الذي صاحبه في رحلته إلـى قيصر الروم، وعندما رأى الدرب إلى بلاد الروم أمامه بكى وخاف من الروم وبعد المشقة، كما قال امرؤ القيس يفتخر بمنبته اليمني، وانتمائه إلى حمير، وادعى أنه قادر على تجهيز جيش من آلاف الفرسان ليغزو به أعداءه ويسترد ملكه ثم ليتخلص من خذلانه ولجوئه إلى الـروم حيـث قال:-

(1) نفسه، ص80

(2) ديوان امرئ القيس، ص95. الدرب، ما بين طرسوس وبلاد الروم وهو مضيق.

"الطويل"

وَلَو شاء كان الغزو من أرض حمَير ولكنه عمداً إلى الروم أَنفْرا (1)

وذكر امرؤ القيس هذا البيت ليقول إنه لو شاء لغزاهم من أرض حمير ولكنـه اسـتعان بالروم ليدل على أن ملك الروم شاركه بالثأر، ولم تكن هذه المساعدة إلا لأنـه ملـك واتـصل بالملوك قبل إتصاله بقيصر الروم، ويقول امرؤ القيس في أثناء إقامته عند قيصر الروم يـذكر ابنته هنداً:

"المتقارب"

وَنادَمتُ قيصَر في ملّكِهِ فأوجَهَني وركبت البريدا (2)

ولعل ركوب هذه الدابة كان من علامات الإيثار والتشريف دلالة علـى مكانتـه عنـد القيصر. ولعل ما يدل على اتصاله بالروم وإقامته عندهم أنه مات في بلاد الروم حيث يقول في ذلك:

"الوافر"

أُعالج مَلْكَ قيصرَ كُل يومٍ وأَجدر بالمنية أن تَقُودا
بأرض الرومِ لا نَسَب قريب ولا شَافٍ فَيسندِ أو يَعودا (3)

ومن الشعراء الذين كان للآخر الرومي حضور في أشعاره، طرفة بن العبد الذي قال:-

"المتقارب"

كَقَنْطرَة الرومي أُقسم بها لَتكْتنَفن حتى تُشَادَ بِقرَمدِ (4)

ويأتي ذكر هذا البيت دلالة على اتصال طرفة بالروم من خلال رؤيته لقصورهم العظيمة حيث شبه لنا مرفقي ناقته القويتين بقصور الروم.

---

(1) نفسه، ص95.

(2) نفسه، ص88. البريد: الدابة المخصصة لنقل البريد. أوجهني: جعلني وجيها.

(3) ديوان امرىء القيس، ص87.

(4) ديوان طرفة بن العبد، ص17.

وقد أثرت صلة العرب بالروم في خيالهم، وقد بدت صورة الرومي لهم من خلال حديثهم الذي لا يفهمونه ولا يعرفونه ولهذا سموه رطاناً، وقد وظفه علقمة من خلال قوله:

"البسيط"

يوحِى إليها بإنقاض ونَقْنَقةٍ كمَا تَراطَنَ في أَفدانِها الروم [1]

فقد ذكر الروم من خلال قوله في أفدانها وهي قصور الروم، حيث يقول إن العجم تتكلم في قصورها بلغة يفهمونها ولا تفهمها العرب.

ومن اتصال العرب بالروم انهم استوردوا منهم السيوف التي نسبت اليهم من خلال قول الشاعر عامر المحاربي:-

"الطويل"

نُراوح بالصخْر الأصَم رؤوَسهم إذا القلّع الرومي عَنها تَثَلما [2]

حيث يظهر في هذا البيت قوة ومضاء السيوف الرومية.

وكان عِدِي بن زيد قد تحدث عن الروم وغناهم وكثرة المال الذي يحصلون عليـه مـن خراج وغيره حيث يقول:-

"الطويل"

وَكانَ ملوك الرومِ يَجني إليهم قناطير مالٍ مِن خَراجٍ وزائد [3]

وتحدث عدي بن زيد عن انتصار الفرس على الروم في بعض المعارك حيث يقول:-

"الخفيف"

وبَنُو الأصفَر الملوك ملوك الرومِ لم يبقَ منْهم مذكور [4]

(1) ديوان علقمة بن عبدة، ص13. أفدان: مفردها فدن وهو القصر.

(2) المفضل الضبة أحمد محمد شاكر المفضليات ، ص119/2، القلع: السيوف القلعية

(3) ديوان عدي بن زيد، ص125.

(4) المرجع السابق، ص87.

ومن الشعراء الذين ذكروا الروم أيضا أميه بن أبي الصلت الذي يقول وهو يمدح الصفي بن النبيت

"الكامل"

إن الصفى بن النبيتِ مَملّكا   أَعلى وأَجوَد من هرقلَ وقيصراً (1)

وتبدو نظرة أمية إلى هرقل نظرة استخفاف حيث يرى الصفى يصلح للملك أكثر من قيصر الروم وهذا دلالة على قوته.

أما الشاعر الذي كان للآخر الرومي حضور بارز في شعره وإن كان أقل بكثير من حضور الفرس في أشعاره هو الأعشى، والسبب في ذلك بعد الشقة بين البكرين وبينهم، فلم يكن البكريون على تماس مع الروم ولم يرتبطوا بهم بعلاقات سياسية أو اقتصادية، ولم يدخلوا معهم في حروب بل على العكس من ذلك كانوا في دائرة سيطرة الفرس، كما أن الأعشى لم يتصل بملوك الروم اتصالًا مباشرا وإنما زار أتباعهم الغساسنة، وصل الأعشى إلى بلاد الشام، لذلك نجد ذكر الرومي قليلا في حديثه، وقد ذكر أسماء ملوكهم مثل (المورق) في سياق الحديث عن الموت وعدم الخلود بالإضافة إلى الحديث عن بناياتهم وأبراجهم

العالية في أثناء وصف ناقته الضخمة كما في قوله:-

"الخفيف"

مَرَحَتْ حرةٌ كقنَطرة الروم   ي تَفري الهجيرَ بالإرقال (2)

وإلى الحديث كما يلزم هذه الأبنية من آجر وقفل ومفاتيح فهو يلتمس صورة الرومي الذي يعالج قفلا بمفتاحه ليصف إمساكه بصاحبه الذي يديم ظلمه له حيث يقول:-

(1) ديوان أمية بن أبي الصلت، ص70.

(2) ديوان الأعشى، ص24.

"الطويل"

كما الْتَمسَ الرومي منـشَب قفْلـه | إذا اجتـسه مفتاحـه أخطـأ الـشبا
َما ظـنكم بالليـثِ يَحمِـي عَرينَـه | نَفَى الأُسدَ عـن أَوطانـهِ فتُهيبـا [1]

واستخدامه كلمة قُفْل معناها أن الروم هي التي استخدمت الأقفال والعرب لايـستخدمونها وقد تحدث الأعشى كذلك عن انتصار الفرس على الروم في ساآتيدمى وهو يوم للفـرس علـى الروم حيث أشار إلى هزيمة الروم في قوله:-

"الرمل"

وهـــو قفْلاً يَـــومَ ســـاآتَيدمى | من "بني برجان" فـي البـأسَ رَجـج
وَرثَ الـــسؤدَدَ عـــن آبائـــهِ | وغـــزا فـــيهم غُلامـــاً مـــانكح
صَبَحوا فـارسَ فـي رَأدِ الـضحى | يطحـــونٍ فخمـــةٍ ذاتِ صـــبح [2]

وهو يتحدث أيضا عن هرقل الروم الذي ورث السيادة عن آبائه وتمرس بالغزو والقتال، إلا أنه لم يستطع الوقوف أمام قوة الفرس ومما تحدث فيه الأعشى عن الروم، عندما وقف إلـى جانب أصدقائه الحارثيين سادة نجران، يحرضهم على المقاومة ضد الروم الذين كانوا ينـوون الإغارة عليهم حيث يقول مخاطبا يزيد وعبد المسيح سيدي نجران:-

"الطويل"

أيا سَـيَدي نجـرانَ لا أُوصِـينَّكما | بنَجـرانَ فيمـا نابهـا واعتراكمـا
فـان تفعـلا خيـرا وترتـديا بـه | فإنكمـــا أهـــلٌ لـــذاك كلاكمـــا
وإن تكفيـا نجـرانَ أمـرَ عظيمـةٍ | فقبلكمـا مـا سـادها أبَـوا كُمـا
وإن أجلبت صِهَيون يَومـاً عليكمـا | فإن رحى الحربِ الدكوكِ رَحاكمـا [3]

فنجد في هذه الأبيات أن الأعشى يطلق لقب ِصهيون على الروم نسبة إلى جبل صِـهيون في القدس الذي كان فيه قصر هيرودس وكان فيه دار الولاية الرومانية.

---

(1) ديوان الأعشى، ص117، الشبا: جمع شباه.

(2) ديوان الأعشى، ص239، ذات صبح: ذات بريق ولمعانُ.ساآتيدي: هو موضع راد الظمى: وقت ارتفـاع الشمـس بني برجان: جماعة من الروم

(3) ديوان الاعشى، ص135، الحرب الدكوك: الحرب المدمرة المبيدة

وقد ذكر حسان بن ثابت الروم حيث كان له احتكاك بهم من خلال قوله:

"الطويل"

فلا تك كالوسنان، يَحلُم أنه   بقريةِ كسرى،أوَ بقَريةِ قيصَرا (1)

كما قال:

"البسيط"

فَأعجِلْ القومَ عَن حاجتهم شغَلٌ   من وَخْز جن بأرض الرومَ مَذكُور (2)

حيث تحدث في هذا البيت عن الطاعون في أرض الشام حيث شبه مرض الطاعون بوخز الجن أي يطعنهن في بلاد الروم.

ومن الشعراء الذين ذكروا الرومي في أشعارهم الحطيئة حيث يقول:

"الطويل"

مِنَ الرومِ والأحبوش حَتّى تَنَاولا   بِيَبيعِهما مَالَ المَرَازِبةِ العلفِ (3)

وهكذا نجد أن حضور الأخر الرومي في أشعار الشعراء قليل إذا ما قورن بحضور الآخرالفارسي مع الأقوام الأخرى التي كان لها حضور بارز سواء في حالة السلم أو في حالة الحرب ولعلنا نعزو السبب في ذلك كما ذكرنا أنفا إلى بعد المسافة بين الروم وشبه الجزيرة العربية إضافة إلى أن الروم لم تكن بينهم نقاط تماس مع العرب.

الآخر الهندي

لم يكن للآخر الهندي ذلك الظهور الواضح في الشعر إلا من خلال الإشارات إلى السيوف الهندية، وذلك لكثرة استخدامها بما تتصف به السيوف الهندية من الحدة والمضاء. وكان يذكر في الحروب حيث ارتبط اسم الهندي في المعارك بالسيف وذلك لأنه كان هو آلة الحرب في تلك

---

(1) ديوان حسان بن ثابت، ص108.

(2) نفسه، ص125.

(3) ديوان الحطيئة، ص106.

الحقبة، وليس أي سيف وإنما السيف الهندي أو الهندواني.حيث ذكر الهنود والمهند، والهندواني وغيرها من الألفاظ التي تدل في النهاية على سيوف الهند.

ذكر طرفة السيف الهندي من خلال حديثه عن ظلم أهله وأقاربه له بقوله:-

"الطويل"

وَظُلْم ذوي القُربَى أَشَدّ مضَاضةً   على المرءِ من وَقْعِ الْحسامِ المهندِ (1)

فيقول أن ظلم أهله له أشد مضاء من السيف الهندي المعروف في الحدة والمضاء.

وقال كذلك:-

"الطويل"

فآليتُ لا يَنْفكُ كشحِيَ بِطانةً   لِعَضبٍ رَقيق الشفرتين مهَندِ (2)

وهنا تحدث أيضا عن السيف الهندي، بأنه رقيق الشفرتين ماض وحاد وهو مشهور في الحدة. ويقول زهير بن أبي سلمى في قصيده يمدح بها هرم بن سنان:-

"البسيط"

حَيثُ تَرى الخَيلَ بالأبطالِ عِابِسَةً   يَنْهَضنَ بالهندوانياتِ والجنن (3)

والهندوانيات السيوف المنسوبة إلى الهند، وإنما ذكرت لشدة حدتها ومضائها.

وقال أيضا في مدح هرم بن سنان:-

"البسيط"

كالهندواني لا يخْزِيَكَ مَشْهَده   وَسطَ السيوفِ إذا ما تُضرَب البهم (4)

---

(1) ديوان طرفة، ص12.

(2) نفسه، ص15.

(3) ديوان زهير، ص37.

(4) ديوان زهير، ص223.

حيث يصف شجاعته وقوته على القتال مثل السيف المنسوب إلى الهند ووجه الشبه بينهما الشدة والحدة والقوة.وقال أيضا:-

"الطويل"

بِرَجمٍ كوَقْعِ الهندوانِي أَخاَصَ الص   باقل منْه عَن حَصيرٍ وَرَونَق [1]

وهنا يتحدث عن شدة وقع السيف المنسوب إلى الهند.

وقال يمدح سنان بن أبي حارثة المري يصف الدروع:-

"الكامل"

وَمفاضَةُ، كالنهي تَنْسِجه الصبا   بَيضاءَ، كفتْ فَضلها بِمهندِ [2]

وقال زهير أيضا:-

"البسيط"

بِفتيةٍ كسيوفِ الهندِ يَبعثُ   هم، فكُلهم ذو حَاجةٍ يَعد [3]

وفي هذا البيت يشبه زهير الفتية في قوتهم وشدتهم في القتال، بقوة سيوف الهند وحدتها. وهكذا استمر ذكر الآخر الهندي في شعر الشعراء العرب فقط في الحديث عن المعـارك وآلـة القتال المستخدمة آنذاك حيث كان السيف الهندي من أشهر آلات القتال المـستخدمة فـي ذلـك الوقت.

وقال عنترة:-

"الكامل"

وَلقَد ذَكرتُكِ والرماح نَواهِلٌ   مني وَبِيض الهندِ تَقْطِر من َدِمي [4]

---

(1) نفسه، ص201.

(2) نفسه، ص199.

(3) نفسه، ص75.

(4) ديوان عنترة، ص57. الهندوانيات: مفردها هندواني وهو السيف النسوب الى الهند.

حيث ذكر الشاعر السيوف الهندية الحادة، وجاء ذكرها من أجل الحديث عن شدة وطيس المعركة التي تزيد سيوف الهند ضراوة، وأنه خلال هذه المعركة الحامية الوطيس يتذكر محبوبته وقال:-

"الكامل"

وَطَعَنْته بالرمح ثُم عَلَوتُه   بِمهند صَافي الحديدةَ مِخْذَمِ (1)

حيث يتحدث عنترة في هذا البيت عن قتل الأعداء بالرمح ولكن ضربته لم تكن قاتله، وإنما الضربة القاتلة كانت من السيف المصنوع في الهند حيث الحدة والمضاء الذي يتميز به هذا السيف.

وقال سلامة بن جندل يتحدث عن السيوف الهندية أيضا:-

"الطويل"

إن الهندوانياتَ كُن عصِيننا   بِها نتآيا كُل شَأنٍ وَمفْرق (2)

حيث يقول إن السيوف المنسوبة إلى الهند من شدة حدتها ومضائها تقطع كل شيء، وكلمة الأكل هي تعبير مجازي فهو يريد أن يقطع كل شيء أمامه.

وقال يصف السيف الهندي:

"الخفيف"

وَمهَند في مَتْنِهِ حرجيةِ   عَضب إذا مَس الضريبةِ مَفَصِل (3)

وهذا دلالة على حدة ومضاء السيف المنسوب إلى الهند فهو شديد القطع كما ذكر في البيت.

وقال عنترة بن شداد، يصف السيوف الهندية أيضا:

---

(1) نفسه، ص60.

(2) ديوان سلامة بن جندل، ص180. مفرق: موضع افتراق الشعر في الرأس

(3) المصدر السابق، ص115. حرجية: الآثار الدقيقة، عضب: حاد أو قاطع، مفصل: شديد القطع.

"الوافر"

بأيدِيَهم مهَندة وسمر كأن ظِباتها شُعلُ الضرام [1]

وقال أيضا:-

"الوافر"

وأن الموتَ طَوع يدي إذا ما وَصلتُ بَنَانَها بالهنْدواني [2]

فهو يرى أنه سوف ينتصر على أعدائه وينال منهم بالموت إذا كان بيده السيف المصنوع في الهند وقال:

"الوافر"

قَــد شــاهَدتُم فــي يــومِ طــيءٍ مغـ ــالي، بالمهنـ ــدةِ الحـ ــداد
يــرد جوابـ ـهِ قـ ـولاً وفعـ ـلاً ببـيض الهنـد والـسمر الـصعادِ [3]

وقال في وصف حب عبلة ابنة عمه، وانه يتحمل ذلك أشد من وقع الحسام المهند

"الطويل"

خَليلي أمسى حب عبلةَ قاتلي وبأسي شديد والحسام مهند [4]

ثم يقول في أثناء حديثه عن شدة قوته في القتال وشدة بأسه في النزل:-

"الكامل"

سَلَ المَشرفْي الهندواني في يدي يخبركَ عني أنني أنا عنتر [5]

وقال مخاطبا عبلة ابنة عمه:-

---

(1) ديوان عنترة، ص32.
(2) المصدر نفسه، ص37.
(3) المصدر نفسه، ص42.
(4) المصدر نفسه، ص20.
(5) المصدر نفسه، ص72.

"المنسرح"

ياعبلُ: كم فتنةٍ بليتُ بها وخضتها بالمهند الذّكر [1]

وقال أثناء حديثه عند نزوله إلى ساحة المعركة بقوة وصرامة وأنه لا يخشى حتى سيوف الهند وأن هذا هو دلالة على شجاعته وقوته في النزال أثناء المعارك:-

"الوافر"

أَكر عَلـى الفـوارسَ يَـومَ حَـربٍ ولا أَخْـشَى المهنـدةَ الرقاقـا
وتَطرينـي سـيوفُ الهنّـد حتـى أَهـيمَ إلـى مـضاربها اشـتياقا [2]

ويقول عنترة أيضا يفتخر بنفسه وبقوته في المعركة وأن الذي يعطيه هذه القوة هو السيف الهندي:

"الطويل"

وما الفخر إلا أن تكون عمامتي مكورة الأطراف بالصارم الهندي [3]

ويقول ايضاً:

"الكامل"

أقحمت مهري تحت ظل عجاجة بسنان رمح ذابلٍ ومهندِ [4]

وتحدث لبيد عن السيوف الهندية حيث يصف جيشاً مدججا بالسلاح وخير ما ظهر من هذا السلاح السيوف الهندية حيث يقول:

"الكامل"

مدَجَجين ترى المغاول وسطهم وذباب كل مهند قرضاب [5]

وقال الأعشى في وصف السيوف:

---

(1) المصدر نفسه، ص19.
(2) ديوان عنترة، ص81.
(3) المصدر نفسه، ص79.
(4) المصدر نفسه، ص67.
(5) ديوان لبيد، ص17.

"الكامل"

نَفْري جَماجِمَكُم بِكل مهَنِدٍ ضَربَ القُدار ميادِيَ الأنصار (1)

حيث يتحدث في هذا البيت عن حدة السيوف الهندية حيث أنها تقسم الجماجم.

وفي معرض الحديث عن الهند، نجد أن العرب جلبوا من الهند بخورا وعطرا وغيرها حيث أشار امرؤ القيس إلى ذلك بقوله:-

"الطويل"

وباناً وألوياً من الهند ذاكياً وَرنداً ولبنى والكِباءَ المقترا (2)

حيث ذكر امرؤ القيس في هذا البيت البان والرند ولبنى وجميعها من أنواع العطور التي جلبوها من الهند.

ومن الشعراء الذين ذكروا الهندي في أشعارهم أبو قيس بن الأسلت الأنصاري حيث يتحدث عن السيف المنسوب إلى الهند ويشبهه بالملح لصفائه فيقول:

"السريع"

أَحفِزها عنّي بذي رَونَق مهندٍ كالمِلح قطاع (3)

وتحدث مزرد بن ضرار الذبياني عن الآخر الهندي حيث شبه النعام برجال الهند والجامع بينهما السواد والدقة حيث قال:

"الطويل"

مَعاِهد تَرعَى بَينَها كُل رَعلةِ غَرابيب كالهِنْدِ الحَوافي الحَوَافِدِ (4)

---

(1) ديوان حسان، ص120.

(2) ديوان امرئ القيس، ص60. الكباء: عود البخور. الرند: نبات شجر البادية طيب الرائحة.

(3) الضبي، المفضل، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط3، دار المعارف مصر، 1964م، ص284، أحفزها: أدفعها

(4) مصدر سابق ص76، غرابيب: شديدة السواد، الحوافي: حافية الأقدام، الحوافد: متقارب الخطو

ومن خلال استعراض ذكر الهندي في شعر هؤلاء الشعراء نجد أن الحديث عنه كان مرتبطاً ارتباطا وثيقا بالحروب لأنه آلة القتال في ذلك الوقت.

الآخر الحبشي

قد يخيل للدارس في بداية الأمر أنه سيكون للأحباش حضور أكثر من غيرهم في شعر الشعراء وخصوصا الأعشى وذلك لأنه زار الحبشة. ولأن الأحباش احتلوا اليمن ووصلوا إلى مكة وأثروا في حياة العرب.

غير أننا نجد الأعشى لم يذكر الأحباش في أشعاره إلا أربع مرات،أولها تلك التي أشار فيها إلى زيارته للحبشة [1]، والثانية في حديثه عن "قصر ريمان" وقد تعاقبت الحبش والفرس عليه حتى هد بابه [2]، وثالثها في معرض افتخاره بكرم قومه في الشتاء مصوراً أثر البرد في القيان في قوله:

"الكامل"

وإذا القيان حَسِبتَها حَبَشِيةً   غُبراً وَقَل حلائِب الأرفادِ [3]

والقيان جمع قينة وهي الفتاة التي بلغت سن الزواج ولم تتزوج، ويقول: حسبتها حبشية لشدة سوادها من البرد القارس.

أما رابعها فكانت في أثناء حديثه عن الخمره حيث شبه زقها بالحبشي المنبطح أرضاً وفي ذلك يقول:-

"الرمل"

تَحسِب الزقَ لديها مسنَداً   حَبَشيا نامَ عَمداً فانبَطح [4]

(1) ينظر: ص43من هذا البحث.

(2) ينظر: ص36 من هذا البحث.

(3) ديوان الأعشى، ص215.

(4) المصدر نفسه، ص92.

ولكن من خلال دراسة الصورتين الأخيرتين وعلى الرغم من قصرهما نجـدهما يـدلان على نظرة الأعشى للآخر الحبشي وموقفه منه، وأول ما نـراه، لـون هـذا الآخـر ومكانتـه الاجتماعية، وكأن لونه حدد موقفه الاجتماعي فقد ارتبط اللون الأسود في شـعور العربـي ولا شعوره العربي بالعبودية، وذلك أن معظم عبيد الجزيرة العربية كانوا سودا وكان معظمهم مـن الأحباش الذين عبروا البحر الأحمر شرقا [1].

ولا غرابة أن تكون نظرة الأعشى إلى الآخر الحبشي نظرة فوقيه غارقة في التمييز بـين أبناء البشر على أساس اللون، كما نرى فيها وضاعة لهذا الآخر مـن خـلال إغبـرار لونـه وانبطاحه على الأرض.

ومثل الأعشى نجد عدداً من الشعراء الذين ذكروا الآخر الحبشي فـي أشـعارهم ذكـراً عابراً، إلا انه يعكس موقف هؤلاء الشعراء من هذا الآخر الحبشي حيث قال أميـه بـن أبـي الصلت:-

"المتقارب"

ومـن صـنعِهِ يَـومَ فَيـل الحبـو ... ش إذ كُــل مــا بَعَثُــوه رَزَم
مَحَـاجِنُهم تَحـت أقْرابِــهِ ... وقــد شَــرَمُوا أَنْفَــه فــانخَرَم [2]

وقد ذكر الأعشى صورة للآخر الحبشي حيث قال:-

"مجزوء الكامل"

والجِن تَعزفُ حَولها ... كالحبش في مِحرَابِها [3]

حيث شبه الأعشى في هذا البيت الأحباش بالجن، والجامع بينهما السواد وذلك لشدة سواد الأحباش وهو يقول أنه يسمع للجن من حولها عزف كرطانة الأحباش في المحراب والنظرة إلى الأحباش هنا قوله رطانة أنهم لا يبينون ولا يفهمون في كلامهم.

---

(1) د.الديك إحسان، الأخر في شعر الأعشى، ص22.

(2) ديوان أميه بن أبي الصلت، ص52.

(3) ديوان الأعشى، ص220.

وقال لبيد بن ربيعة العامري يتحدث عن الحبش في قوله:-

"الطويل"

بمتجرفٍ جون كأن خفاءه   قرا حبشي في السرَومَطِ محقِبِ [1]

وفي هذا البيت يشبه لبيد سواد الزق، بظهر الحبشي، والجامع بينهما شدة السواد وقال أوس بن حجر:-

"الطويل"

ولو كُنْتَ في ريمان تَحرس بابَه   أراجيلُ أحبوش وأغْضَفُ آلِفُ [2]

والأحبوش هم الأحباش ويشبه رجال الأحباش لشدة سوادهم، (بحراس الليل).

كان الحبش يمثلون رواد الغزل الفاحش، وصانعيه، وكان العرب يعرفون فيهم هذا الطبع حتى إن الرسول -عليه السلام- قال في عبيد الحبشة، إذا جاعوا سرقوا، وإن شبعوا زنوا[3]، لو نظرنا إلى رواد الغزل الفاحش، لوجدنا أنهم إما حبش أو عرب تأثروا بهم، فامرؤ القيس أستاذ الفن الأول كان من كندة التي كانت معقد الغزاة من الحبش.أما عنترة فأمه زبيبه أمة سوداء طالما افتخر بشجاعته ودافع عن سواده، أما خَفَاف فهو شاعر مخضرم وأمه ندبةحبشية سوداء.

وبالرغم من ذلك فقد شهد النبي- صلى ا عليه وسلم- للحبش بالشجاعة والكرم في قوله وإن فيهم لخلقين حسنين "إطعام الطعامِ، والبأس يوم البأس" [4]

وغالبا ما كان الحبش من الأرقاء أو العبيد، وذلك بسبب سواد بشرتهم فكانت نظرة العربي لهم نظرتهم إلى الأسود أو العبد.

---

(1) ديوان لبيد بن ربيعه، ص45.

(2) ديوان أوس بن حجر، ص74.

(3) د. عفيف، عبد الرحمن، الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، ص161.

(4) د. عفيف، عبد الرحمن، الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، ص167.

وقد كان الأحباش يشتركون في المعارك مع العرب ونستدل على ذلك من خـلال قـول كعب بن مالك يصف جيش قريش يوم أُحد وفيهم العبيد:

"الطويل"

فَجِئنا الى مَوجٍ من البَحرِ وَسَطَه أحابيشُ منهمَ حاسِر وَمَقنع [1]

ومن الشعراء الذين ذكروا الاحباش النابغة الشيباني حيث يقول

"الوافر"

وظُلْمَان تقود لها رئالاً كأن لقاحَهن سبي حبش [2]

وهكذا نجد صورة الآخر الحبشي عند الشعراء مرتبطة إما بشدة السواد بسبب لونه الأسود أو بصفة العبودية لأن العبيد كانوا من الأحباش.

من هنا يبدو لنا أن صورة الآخر الحبشي كانت صورة سلبية حيث كان لاينظر لهـم إلا للونهم الأسود أو كونهم عبيداً وإماء، وبالتالي كانت النظرة إليهم لا يشوبها الاحترام وإنما فيهـا طابع الإهانة.

الآخر النبطي

ليس المقصود بالنبط هنا، الأنباط الذين ملكوا الشام قبل الغساسنة أو أسسوا فيهـا مملكـة قوية عاصمتها "بطرا" أو سلع "البتراء"، وقد أجمع الباحثون أن هؤلاء من العرب وإنما المقصود بهم بقايا الشعوب القديمة في العراق والشام وبخاصة الآراميين، ولقد أزدرى العرب هؤلاء القوم لأنهم كانوا بالنسبة لهم مجهولي الهوية، فلم يكونوا عربا أقحاحا، كما لم يكونـوا مـن رعايـا الدولتين العظيمتين الفرس والروم، وقد قيل إنهم سموا بذلك لكثرة النبط عنـدهم وهواسـتخراج الماء للزراعة.

---

(1) ديوان كعب بن مالك، ص18.

(2) ديوان النابغة الشيباني، ص99.

وقد تطرق الأعشى الى ذكر النبط في شعره عندما وصف بعيره بالبناء الـضخم الـذي يشيده النبط:-

"الكامل"

وعذافِرٍ سَدَسٍ تخالُ مَحالَهَ   برجَاً تُشَيَده النّبيط القَرمَدا (1)

كما أشار إلى عملهم في الري والزراعة في أثناء مدح النعمان بن المنذر ووصف عطاءه بالنهر العظيم الذي يعمل النبط حول جداوله فيسقون الأرض منها في قوله:

"الطويل"

وَيَروي النّبيطُ الزرقُ مِن حَجَراتِه   دِياراً تَرَوى بالأتِي المعَمدِ (2)

وورد ذكرهم أيضا في أثناء مدحه لمسروق بن وائل وتشبيه كرمه بالفرات الذي ينتشر النبـيط حوله يروون المزارع من روافده الحافلة:-

"مجزوء الكامل"

فترى النّبيطَ عَشّيةً   رَاوي المزَارع ِبالحوافِلْ (3)

وعلى الرغم من وصف الأعشى لهم "بالزرق" كناية عن عيونهم الزرقاء ولونهم الأبيض المحبب عند العرب، إلا أن نظرته الدونية لهم بادية من وراء هذا الوصـف وذلـك لوضـاعة مهنتهم ومما يؤكد ذلك تشبيه قبيلة إياد بهؤلاء النبط احتقارا لها وحطا من قـدرها، وينفـي أن يكون مزارعا مثل هؤلاء يعمل في الأرض ويرويها من السواقي.

وبذلك كانت صورة الآخر النبطي الجسدية متفقة مع صورته المعنوية في نظر الأعـشى وشعره،وبذلك نراه يقول إن النبطي ثيابه ممزقة يلبس السروال الأعجمي حيث يقول:-

---

(1) ديوان الأعشى، ص229.

(2) نفسه، ص193.

(3) الديوان، ص239.

"الطويل"

كأنَ ثيابَ القومِ حول عرينه تبابثين أنباطٍ لدى جنَب محصَدِ (1)

وقال الاعشى في وصف النبط:

"الكامل"

خَرَبتْ بيوتُ نَبيطَةٍ فكأنما لمَ تلقَ بَعدكِ عَامراً متعَهدا (2)

وقال في مدح قيس بن معد يكرب:

"الكامل"

زَبَداً بِبَابلَ فهو يَسقِي أهلَهَا رَغَداً تُفجره النبيَطَ خلالها (3)

حيث يقول إنه طلق اليدين يسير على نهج آباء كرام ويشبه شدة كـرمهم بمـاء الفـرات عندما يتفجر من أرض النبيط ويكاد يكون ممدوحه أكرم من ذلك.

ومن الشعراء الذين ذكروا النبيط حسان بن ثابت حيث يقول:

"الطويل"

أَتفْخَر بالكتان لما لبِستَه وَقَد يَلْبَس الأنباطُ رَيطاً مقصَرا (4)

حيث يشير في هذا البيت إلى هجاء رجل من قريش لأسرهم سعد بن عبادة حيث تظهـر صورة النبط لديه بالإنسان الذي يلبس الملابس البالية.

وذكر عبيد النبيط في قوله عندما وصف البرق:

---

(1) ديوان الأعشى، ص191.

(2) نفسه، ص231.

(3) نفسه، ص29.

(4) ديوان حسان، ص108.

"المنسرح"

فهو كنبراس النّبيط أو ال فرض بكف اللاعِب المسمر [1]

وهكذا وبعد دراسة الاخر في شعر الشعراء الجاهلين نجد أن هناك تفاوتاً في ذكر الآخـر لدى الشعراء، فمنهم من ذكر الآخر كثيراً ومنهم من ذكره قليلاً وكـان ذلـك يتـراوح حـسب الاتصال بهذا الآخر بغض النظر عن قوميته. وهناك العديد من الشعراء الذين تخلـو أشـعارهم تماما من ذكر الآخر ولعل السبب يعود في ذلك إلى عدم اتصالهم بهم فـي أوقـات الـسلم أو الحروب مثل الحارث بن حلزة، والحادرة الذبياني، والطفيل الغنوي والمثقب العبدي، والمهلهـل بن ربيعة والشنفرى بالإضافة إلى الخرنق بن بدر.

ومن هنا نجد أن الأنا والآخر يقتسمان قدراً متساوياً من مشاعر الخوف من بعضهما وهذا ما لمسناه أثناء الحديث عن الآخر الفارسي والرومي حيث وجدنا أن الفـرس أو الـروم كـانوا يتقون شر العرب بمساعدة بعض القبائل العربية نفسها حتى تقيهم غارات البدو. وكذلك العـرب كانوا يخافون من الآخر بغض النظر كونه رومياً أو فارسياً وما يمثل ذلك أن القبائـل العربيـة كانت تجتمع وتتحد في أغلب الأحيان من أجل الدفاع عن منطقتهم وإخراج الفـرس أو الـروم منها.

ومهما كانت العلاقة نجد أن صورة الآخر عند العربي لم تكن صورة للخصم أو العدو بل نظروا إليه بوصفه طرفاً يتم التحاور معه، وبذلك نلاحظ أن العربي لا ينفي وجـود الفـرس أو الروم أو غيرهم بل يعترف بهم وهو حريص دائماً على وجودهم من أجل إبـراز شخـصيته وتناميها. وكانت علاقة العرب بهذا الآخر تختلف من وضع إلى آخر سـواء فـي تعـددها أو أحاديتها، واعتماداً على نوع العلاقة مع هذا الآخر وتقبلها ما بين علاقات العداء والصراع مـن ناحية، أو علاقات الخوف المقترن بالانهزام أو الاستسلام من ناحية أخيرة، وسواء كانت هـذه العلاقة بين العرب والآخر علاقة رفض أو استسلام أو علاقة عداء وصراع فهي علاقة غيـر متكافئة.

---

(1) ديوان عبيد بن الابرص، ص73.

الفصل الثالث

الآخر الديني

- الآخر النصراني
- الآخر اليهودي
- الآخر المجوسي

الفصل الثالث

الآخر الديني

يعتبر الدين مكونا رئيسيا من مكونات الذات، وهو من أقوى الانتماءات في بنية المشاعر الجماعية.

وذلك أن الدين مرتبط بكل أمور الحياة الدنيا والحياة الآخرة، فضلا عن أنه يعطي الفرد الإحساس بالطمأنينة والراحة الداخلية، ويلبي حاجاته الروحية والوجدانية. كما يمنح الفرد الإحساس بالتميز والتفاخر على الآخرين.

ولعل قبول الآخر الديني أصعب منه في المجالات الأخرى كما في الأسر المتجاورة والقبائل المتناحرة [1].

وعلى سبيل المثال كانت الوثنية أهم الأديان في الجزيرة العربية وأكثرها شيوعا ومع ذلك شهدت إلى جوارها ديانات أخرى، كالنصرانية، واليهودية، والمجوسية إلا انه لم يكن لهذه الأديان كبير الأثر في الوثنية، ولم تدخل في صراع ديني معها لدحرها أو تقليص نفوذها، والسبب في ذلك أن بعض أصحاب هذه الديانات الوافدة قد تعربوا مثل يهود يثرب وخيبر ووادي القرى، فاصطنعوا اللغة العربية لغة الحديث [2]. وظهر منهم الشعراء الذين نظموا أشعارهم بالعربية، أضف إلى ذلك أن الذين دخلوا في هذه الديانات من العرب، لم يتعمقوا دينهم الجديد وإنما بقي مشوبا بالوثنية يستشهد على ذلك بعدي بن زيد العبادي الذي أقسم برب الكعبة والصليب معا في قوله:

"الوافر"

سعى الأعداء لا يألون شراً   علي وَرَب مَكّةَ والصليبِ [3]

---

(1) ميلاد، حنا، قبول الآخر ص27.

(2) الديك، إحسان، الآخر في شعر الأعشى، ص29.

(3) ديوان عدي بن زيد العبادي، ص97.

ثم إن بعض العرب كان موحدا ويلتقي مع الديانتين الرئيسيتين (النصرانية واليهودية)فـي كثير من أمور الدين، كما أن العرب جميعا وثنييهم ومجوسيهم ونصرانيهم ظلوا جميعا مرتبطين بقيم العرب الاجتماعية وبتقاليدهم التي كانت ظاهرة منتشرة في آخر فتـرات الجاهليـة قبـل الإسلام.

وهذه الأمور جميعها جعلت معرفة الأخر من منظور الدين أمرا صعبا لأنـه قـد يكـون الآخر الديني من الآنا في العرق. كما أنه لم يكن هناك اشتباك أو تصادم ديني بالمعنى المعروف في يومنا هذا، وكان الصراع القبلي قد طغى على الصراع الديني. أو تمـسك العـرب بـالقيم الجمعية العربية أو مثلهم العليا وتقديسهم لها فاق قدسية الدين، مما ولد هذا الانسجام الديني بين العرب.

فكان الولاء للقيم فوق الولاء للدين، حيث شكلت وطنا معنويا للعرب تآلفت فيه الأديان كما في أوطاننا اليوم [1].

إضافة إلى ذلك لم يكن الشعراء في الجاهلية مرتبطين بدينهم ارتباطا وثيقا يدير ألـسنتهم بقصائد تتحدث عن هذا الدين وتدور حوله.

وبذلك نجد قلة من شعراء المسيحية واليهودية الذين يتسم شعرهم بسمات دينية.

وعندما نذكر الآخر الديني أول ما يتبادر إلى ذهننا الآخر اليهودي، ذلك الآخر الذي نسمع عنه ونعيش معه منذ عصور مضت.

الآخر اليهودي

وردت لفظة (يهود) في القرآن الكريم_ معرفةً "اليهود"_ في أكثر من موضع، [2] إن ذكر لفظة اليهود في القرآن الكريم في أكثر من موضع هو سبب عدائهم للإسلام ومن صور الـنهج

(1) د. إحسان الديك،الأخر في شعر الأعشى، ص30.

(2) سورة البقرة أية رقم 134، 140، وسورة المائدة آية رقم 18، و51، و64، 81.

الرفيع في القرآن الكريم استعمال اسمين عند التحدث عن العبرانيين فهم تارة يهود ومرة أخرى بنو إسرائيل. وهكذا نجد انه ورد ذكر لليهود وبني اسرائيل في القرآن الكريم.

أما الذي لم يرد في القرآن الكريم ذكره فهو مصطلح "عبري وعبراني" وعدم وروده في القرآن الكريم مطلقا إن دل على شيء إنما يدل على أن العبري والعبراني ليس خاصا بـ اليهود من حيث هم جنس [1].

وقد كان اعتماد اليهود في هذه الفترة على التجارة ومعاطاة الربا والزرع وبعض أنـواع الصناعة كالصياغة، وتربية الماشية والدجاج وصيد الأسماك، واشتهروا بالاتجار بالبلح والبـر والشعير والخمر. وكانوا يجلبون الخمر من بلاد الشام وكانوا يبيعون بالرهن، يرهن المـشترون بعض أمتعتهم عندهم ليستدينوا منهم ما يحتاجون إليه [2].

وقد اشتهرت نساء اليهود بالنسيج ومن المهن التي اشتهر بها اليهود الـصياغة والحـدادة وهي صناعة يأنف منها العرب ويزدرونها ويرونها من الحرف الممقوتة الحقيرة [3].

ولعل سبب وجودهم في الجزيرة العربية حمل نفرا من العرب على اعتناق دينهم، وكانوا يتكلمون باللغة نفسها التي يتخاطب بها السكان.

ونشروا في الجزيرة بعض تعاليم التوراة وما يتصل بها من شـروح وأسـاطير، ولكـن اليهودية لم تستطع أن تكتسح الوثنية الجاهلية لأن كثيرا من أحكامها شـاق علـى العـرب، لا يسلسون لها، ولأنها لا تبيح الانتفاع بغنائم الأعداء. بل توجب إحراقها، والعربي يقاتـل ليثـأر وينتفع بالمال والأسرى [4].

---

(1) الفيومي، أحمد محمد، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص188.

(2) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، 535/6.

(3) الحوفي، أحمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص137.

(4) الحوفي، أحمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص137-ص140.

"ومن يتتبع تاريخ اليهود فيشهد بأنهم لم يميلوا إلى أن تعتنق أمم أخرى دينهم وان نـشر الدعوة الدينية في بعض الوجوه محظور عليهم، لذلك نجد أثر اليهود في العرب كان خافتا سواء من الناحية النظرية أو من الناحية العملية"[1].

أما الناحية النظرية فتمثل في أنهم لم يجدوا في نشر دينهم بين العرب الوثنيين، ليرفعوهم من الشرك والوثنية إلى سماء التوحيد.

أما الناحية العملية فقد كان لهم أثر سيء في بلاد العرب، لأنهم انصرفوا إلى كسب المال بالطرق المشروعة وغير المشروعة مثل الربا، فكانوا هم الذين يرابون ويعلمون الناس الربا [2]

وبالرغم من كل ذلك لم يترك يهود الجزيرة أثراً مكتوباً لهم يتحدثون فيه عـن تـاريخهم وعن ماضيهم وكل ما عثر عليه من نصوص معدودة وجدت في اليمن لم تحقق شيئا ذا بال عن اليهود واليهودية [3].

وليس لنا من تاريخ اليهود في الجاهلية إلا ما جاء ذكره في القرآن الكريم وفي الحـديث الشريف وكتب التفسير والأخبار والسير، فهذه المادة عن اليهودية لا ترتقي إلى عهد بعيد عـن الإسلام[4].

اشتهر اليهود في الجزيرة العربية بأبنيتهم الضخمة وحصونهم القوية، ومن هذه الحصون كان حصن الأبلق للسموأل بن عاديا الذي ضرب به المثل في المنعة والعزة، وقـد افتخـر بـه السموأل قائلا:

"الهزج"

بنى لي عاديا حِصناً حصينًا وماء كُلما شِئتُ ارتويت [5]

---

(1) الفيومي، محمد أحمد، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص181.
(2) الحوفي، أحمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص141.
(3) الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص189.
(4) المرجع السابق، ص190.
(5) ديوانا عروة والسموأل، دار صادر بيروت 1964م، ص3.

وقد ذكر الشعراء هذا الحصن في شعرهم حيث قال السمؤال:

"الطويل"

ولاعاديا لم يَمنْع الموتَ ماله وورد بتيماءِ اليهودي أَبلق (1)

وقد ورد ذكر لليهودي في أشعار الشعراء الجاهلين من أمثال امرئ القيس الذي شبه ناقته لطولها وشدة خلقها ببنيان يهودي، وكأنه أراد قصرا من قصور تيماء ولذلك ذكر اليهـود، لان في تيماء حصن لليهود هو الأبلق وكان للسمؤال بن عاديا حيث قال امرؤ القيس:-

"الطويل"

فعزيتُ نفسي حين بانوا بِجَسرَةٍ أَمَونٍ كبنيان اليهودي خَيفق (2)

ومن الشعراء الذين ذكروا اليهود، عدي بن زيد العبادي، الذي تحدث عن تجارة اليهـود بالخمرة، ويظهر من خلال أبياته صورة اليهودي التاجر "وأي تاجر" إنه تاجر الخمـرة حيـث قال:-

"الخفيف"

صَانَها التـاجر اليهـودي حـولي ن فـأذكى مـن نَـشرها التعتيـقُ
ثم فض الختام عـن حاجـب الـد ن وحانت مـن اليهـودي سـوق (3)

وذكر لبيد بن ربيعه صلاة اليهود في قصيدة له يصف رجلا غلب عليه النعاس

"الرمل"

يَلمَسس الأحلاسَ في منزله بيديه كاليهودي المصلي (4)

---

(1) ديوان الاعشى، ص116.

(2) ديوان امرئ القيس، ص34.

(3) ديوان عدي بن زيد، ص77.

(4) ديوان لبيد بن ربيعة، ص92.

وقوله اليهودي المصلي، كأنه يهودي يصلي في جانب يسجد على جبينه واليهودي يسجد على شق وجهه، وأصل ذلك أنهم لما نطق الجبل فوقهم قيل لهم: إما أن تسجدوا وإما أن يلقى عليهم فسجدوا على شق واحد مخافة أن يسقط عليهم الجبل، فصار عندهم سنة إلى اليوم [1].

وقد دلل حسان بن ثابت على وجود اليهود في يثرب وبعض مدن الحجاز حيث قال يهجو احد المنافقين من قومه، الذين يوالونهم، وهو أبو الضحاك بن خليفة الاشهلي وكان من بني قريظة:

"الكامل"

وإذا نشا لك ناشئٌ ذو عِرةٍ   قه الفؤادَ أمَرتَه فتَهَودا [2]

ومن الشعراء الذين ذكروا اليهود أيضا، عروة بن الورد الذي تحدث عن دين اليهود الذين كانوا يسكنون خيبر حيث كانوا يعتقدون أن الذي يدخل خيبر وينهق عشر مرات لم تضره الحمى قال:-

"الطويل"

وقالوا أحب وأنهق لا تضيرك خيبر   وذلك من دين اليهود ولوع [3]

ومن الشعراء الذين ذكروا اليهود المرقش الأصغر حيث يقول:

"الطويل"

سباها رجال من يهود تباعدوا   لجيلان يدنيها من السوق مربح [4]

حيث يتحدث الشاعر من خلال هذا البيت عن صفة من صفات اليهود وهي تجارة الخمرة، حيث يشترونها ويبعونها في بلاد العجم وهي تجارة مربحة عندهم.

ومن الشعراء الذين كان لليهود ذكر في أشعارهم قيس بن الخطيم حيث يقول:

---

(1) الجارم، محمد، أديان العرب في الجاهلية /202.

(2) ديوان حسان بن ثابت، ص81

(3) ديوان عروة بن الورد، ص46، كلمة أحب تعني ازحف على يديك وبطنك، والولوع من ولع به أغرى به.

(4) شاكر، أحمد محمد، المفضليات، ص242.

"المتقارب"

نمتها اليهود إلى قبة   دوَينَ السماء بمحرابها (1)

وقال عبيد بن الأبرص أثناء حديثة عن اليهود:

"الطويل"

جوانبَها تشفي المتالف أشرفت   عَليهن صهب من يهودَ جنوحُ (2)

ومن خلال هذه الدراسة عن اليهود وحضورهم في الشعر وصـلتهم بـالعرب، نجـد أن صورة اليهودي عند العرب هي صورة تاجر الخمرة المحتكر وهو إنسان مراب أيضا يقـرض الناس المال من أجل الحصول على أراضيهم إضافة إلى أنه إنسان مكروه وغير مرغوب فيـه من خلال المهن التي كان يعمل بها ويأنف منها العربي مثل الحدادة والصناعة وهو إنسان يدين بالتوراة ويحفظ تعاليمها ويعمل علـى التبـشير لدينـه وقـد تـأقلم اليهـود الـساكنون فـي الحجاز،واصطنعوا العربية، واتخذوها لغة أدبهم، وكان منهم شعراء مثل السموأل بن عاديا.

الآخر النصراني

وقد أطلق اليهود لفظة النصارى على من اتبع ديانة المسيح بن مريم، وبهذا المعنى وردت الكلمة في القرآن الكريم، ومن هنا صارت النصرانية علما لديانة المسيح عند المسلمين، ولعلماء اللغة أراء في معنى هذه الكلمة وفي أصلها هي من قبيل التفسيرات المألوفة المعروفة عنهم في الكلمات الغريبة التي لا يعرفون لها أصلا، ولهذا نجد أن العربيـة اقتـصرت علـى إطـلاق نصارى، ونصراني ونصرانية على النصارى، تمييزا لهم عن الأديان الأخرى (3).

واشهر من دانت بالنصرانية من العرب ربيعة وبعض قضاعه وكأنهم تلقوها من الـروم فقد كانوا يكثرون التردد إلى بلادهم للتجارة،كما ترددوا علـى الغـساسنة بالـشام لمجـاورتهم النصارى من الروم. ودان بالنصرانية كثير من تغلب وحمير وطيء، وشاعت في قبائل أخـرى

---

(1) ديوان قيس بن الخطيم، ص134.

(2) ديوان عبيد بن الأبرص، ص46.

(3) الفيومي، محمد، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ص223.

في الحيرة يقال لهم العباد منهم: عدي بن زيد العبادي، وتنصر ملوك الحيرة على عهد امـرىء القيس الأول بن عمرو في أوائل القرن الرابع، وأول من تنصر منهم النعمان بن المنذر [1].

وكانت النصرانية شائعة في بعض أمكنة من جزيرة العرب وذكر حاتم الطائي شـيوعها بين ناب ودارة في قوله:

"الطويل"

واني لمزجٍ للمطـي علـى الوجـا وما أنا مِـن خلانـك ابنـة عَفْـزرا
وما زلت أسعى بـين نَـابٍ ودارةٍ بلحيانٍ حتـى خِفْـتُ أن أتَنَـصرا [2]

وقد عجزت المسيحية قبيل الإسلام – (على الرغم من تعدد مراكزها، وانتشار رجالها في المنطقة العربية) عن أن تكون دينا للمنطقة العربية سوى بعض قبائل اعتنقتها تزلفـاً سياسـياً، ولعل عدم انتشارها يرجع إلى عدة عوامل كامنة في المسيحية نفسها، نذكر منها التنـافس بـين مذاهبها وانقساماتها العقدية حول طبيعة المسيح، والموضوعات المتعلقة بها، ومنها أيضا عـدم رضا بعض رجال الكنائس عن عملية التوفيق بين المسيحية والتراث الفلسفي اليوناني، كل هـذه الأمور ساعدت الناس على أن يرغبوا عنها [3].

أما أهم الألقاب الدينية التي تدل على منزلة دينية عند النصارى فهي البطريق وهو مقـدم النصارى. والأسقف من الألفاظ التي تدل على منزلة دينية عند النصارى، والقس مـن الألفـاظ الشائعة بين النصارى ولا تزال مستعملة حتى الآن. والقسيس هو كاهن وشـيخ، وهـو العـالم العابد من رؤوس النصارى.

وكلمة شماس من جملة الألفاظ التي لها معان دينية عند نصارى الجاهلية وتعني الخـادم، وهناك كلمة بابا وهو أعلى مرجع في نظر النصارى "الكاثوليك".

(1) مرجع سابق، ص227.
(2) ديوان حاتم الطائي، ص96.
(3) الشامي، أحمد،في تاريخ العرب والإسلام، حضارة العرب قبل الإسلام، ص81.

وقد ذكر علماء اللغة أن من الألفاظ المعروفة بين النصارى لفظة (العسطوس) ويراد بهـا القائم بأمور الدين وهو رئيس النصارى.

أما الراهب فهو المتبتل المنقطع إلى العبادة، وما زالت هذه الكلمة مستخدمة حتى الوقـت الحاضر. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم [1] والحديث الشريف وقد نهى عنهـا الإسـلام "لا رهبانية في الإسلام" [2].

ومما يدل على تبتل الرهبان ومناداتهم بالتقشف والزهد والعبادة أن منهم من كان يقيم في الفيافي والأماكن النائية، بعيدا عن المارة والناس.

وقد نهى الإسلام كما ذكرنا آنفا عن الرهبنة. أي الانقطاع عن الزواج وهو قول عرفتـه العرب. وقد أشار امرؤ القيس في شعره إلى منارة الراهب الذي يمسي بها يتبتل فيها الـى ا ، وعنده مصباح يستنير بنوره حيث قال

"الطويل"

تضيء الظلامَ بالعشاءِ كأنها منارةُ ممسي راهبٍ متبّتل [3]

كما أشار إلى الراهب أيضا وهو في صومعته يتلو الزبور ونجم الصبح لم يطلع بعد حيث قال:-

"البسيط"

كأنه راهب في رأس صومعةٍ يتلو الزبورَ وَنَجم الصبح ما طلعا [4]

(1) سورة البقرة أية رقم 134، 140، وسورة المائدة آية رقم 18، و51، و64، 81.

(2) العجلوني، اسماعيل بن محمد الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الألباس، عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة النـاس، ج2، ص528.

(3) ديوان امرئ القيس، ص79.

(4) ديوان امرئ القيس، ص69.

وإن دل هذا على شيء، إنما يدل على تهجده وتعبده في وقت يكون الناس فيه نياما، كمـا أشير إليهم في شعر شعراء جاهليين آخرين مثل "النابغة الذبياني" الذي أشار إلى ركوع الراهب يدعو ربه فيه ويتوسل إليه:

"المتقارب"

سَيَبلُغُ عذْراً أو نجاحاً من امر ىء إلى رَب البرية راكِ [1]

كما أشار النابغة إلى موقف الراهب من رؤية امرأة جميلة، وكيف سيرنو إليها، حتى وإن كان راهبا أشمط، والراهب الأشمط المنقطع عن الزواج حيث قال:

"الكامل"

لو أنها عَرَضَـتْ لأشـمط راهـبٍ عبـد الالــه صَــرورَةٍ متَعَبـد
لرَنـا لِرؤيتهـا وحـسن حـديثها ولخالــه رَشـداً وإن لـم يرشـدِ [2]

وقد ورد في أشعار الجاهليين أيضا ذكر الأماكن الصعبة القصية التـي كـان الرهبـان يجلسون فيها ولا يأتي الناس إليها، فيعيشون في خلوة وانقطاع عن البشر ومن هذه الاماكن التي اشتهرت بوجود الرهبان فيها أرض مدين ووادي القرى ومنازل تنوخ وصوران وزئد [3].

ويقال للراهب المقدس، وصبيان النصارى يتمسحون بملابسه تبركا. كما قيل له المتعبـد، والعابد، ونسب إلى امرئ القيس هذا البيت:

"الطويل"

فأدرَكنه يأخذن بالساق والنسا كما شبَرَقَ الولدان ثوبَ المقدس [4]

ويشير الشاعر في هذا البيت الى تبرك الناس بثوب الراهب فيمزق الصبيان ثيابه. عندما ينزل من صومعته إلى بيت المقدس.

---

(1) ديوان النابغة الذبياني، ص75.

(2) ديوان النابغة الذبياني، ص109.

(3) صوران:موضع بالمدينة بالبقيع، زئد: اسم كورة بحمص وجبل بطرف الريف.

(4) ديوان امرئ القيس، ص102.

ومما أطلق على الراهب لفظ الجلاذي، وهو الراهب والصانع والخادم في الكنيسة حيث قال تميم بن مقبل:

"البسيط"

صَوتُ النواقيس فيه ما يَفْرُطه أيدي الجلاذِينَ صون ما يفضينا [1]

حيث يشير في هذا البيت إلى عمل الراهب في الكنيسة وهو دق النواقيس.

من الألفاظ النصرانية التي كان لها ذكر في شعر الشعراء الجاهليين، المحاريب في القصور وأشرف البيوت حيث قال عدي بن زيد العبادي:

"الخفيف"

كدمى العاج في المحاريب أو كالبيض في الروض زهر مستنير [2]

وقد يكون المحراب أيضاً صدر المجلس "للملك" ولكن المقصود به هنا مآذن النصارى، والمحراب هو كل موضع مرتفع وقيل للمكان الذي يصلى فيه محراب.

ولعل كلمة الناقوس من أكثر الألفاظ ذكراً عند الشعراء الجاهليين، وهو ما يميز معابد النصارى عن معابد اليهود، حيث ينصب فوق سطوح الكنائس للإعلان عن أوقات العبادات لأداء الفروض الدينية ففي ذكر الناقوس يقول المتلمس:

"البسيط"

حَنّتْ قُولصي بها والليلُ مطّرقٌ بعد الهدوءِ وشَاقتها النواقيس [3]

ومن خلال هذا البيت نرى أن النواقيس كانت تقرع في هدوء الليل وسكونه من أجل الإعلان عن بدء العبادة وهي من أهم الشعائر المسيحية.

وقال المرقش الأكبر في ذكر الناقوس:

---

(1) د. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،، 559/6.

(2) ديوان عدي بن زيد العبادي، ص84.

(3) ديوان المتلمس، ص178.

"الطويل"

وتسمع تزقاء من البوم حَولنا كما ضربَتْ بَعد الهدوء النواقس [(1)]

ويشبه الشاعر في هذا البيت صوت البوم في هدوء الليل،بصوت النواقيس عندما تضرب بعد الهدوء أيضا وهذا دلالة على قرع النواقيس في منتصف الليل أي في وقت الهدوء والنـاس نيام من أجل الإعلام بحلول وقت العبادة في الكنيسة (المعبد) ومن الشعراء الذين ذكروا كلمـة الناقوس في أشعارهم الأعشى حيث يقول:

"الطويل"

وكأس كعَين الديكِ باكرتْ حَدها بفتيان صِدقٍ والنواقِيس تُضرَب [(2)]

ومنها أيضاً قول الأسود بن يعفر:

"البسيط"

وقد سبأت لفتيانٍ ذَوي كَرَمٍ قبل الصباح ولما تُقْرَع النُقْس [(3)]

ومن الألفاظ التي كان لها حضور في شعر النصارى الجاهليين، لفظة المصباح والقنديل، ومنها قول عدي بن زيد العبادي:

"الكامل"

بَكروا علـي بِـسَحرَةٍ فـصبحتهم بِأنـاءٍ ذي كـرمٍ كعقـبِ الحالـبِ
بِزجاجَـةٍ مِـلءِ اليـدين كأنهـا قِنديلُ فِصح فـي كنيـسةِ راهـبِ [(4)]

حيث ورد في هذا البيت ذكر للقنديل الذي يضيء به النصارى كنيسة الراهـب. وذكـر أوس بن حجر المصباح في قوله:

---

(1) ديوان المرقش الأكبر، ص165.
(2) ديوان الأعشى،ص42.
(3) الضبي، المفضل، المفضليات، تحقيق أحمد شاكر.ص121
(4) ديوان عدي بن زيد العبادي، ص117.

"الطويل"

عليهِ كمصباح العزيز يشبّه   لفصح ويحشوه الذبالَ المفتّلا (1)

ومن الالفاظ التي كان لها ذكر عندهم لفظة الدير حيث تحدث عدي عن الأعشى الذي كان يشرب الخمرة في الدير فيقول:

"السريع"

نادَمتُ في الدير بني عَلْقَمَا   عاطيتُ مشمولة عندما (2)

وصور لنا عدي الإنجيل الكتاب المقدس الذي يشفي بقراءته حيث قال:

"البسيط"

وأوتينا الملكَ والإنجيلَ نَقْرَأه   نَشفي بِحكْمَتِهِ أحلامَنَا عِللا (3)

ومما يدل على وجود النصارى في الجاهلية منذ القدم، ورود كلمة النصارى والمـسيحية كثيرا في أشعار الجاهلين ومنهم أميه بن أبي الصلت الذي يقول:

"البسيط"

أيام يلقى نَصاراهم مسيحهم   والكائنينَ له وداً وقربانا (4)

وقال طخم بن الطخماء في شعر له يمدح بني تميم:-

"الطويل"

وإني وإن كانوا نَصارى أحبهم   ويَرتاح قلبي نَحوَهم ويَتُوقُ (5)

هذا البيت يدل على محبة العرب بعضهم بعضاً وعلى التسامح الديني وأن الدين لا يفـرق بينهم.

---

(1) ديوان أوس بن حجر، ص67.

(2) ديوان عدي بن زيد العبادي، ص160.

(3) ديوان عدي بن زيد، ص160.

(4) ديوان أمية، ص95.

(5) د. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 542/6.

وقال الأعشى أثناء مديحه لقيس بن معد يكرب الكندي: -

"المتقارب"

يَطُوفُ العفاةُ بأبوابهِ　　　كطوفِ النصارى ببَيتِ الْوَثَن (1)

وفي هذا البيت يشبه الناس الذين يأخذون الهبات والعطايا من قيس بن معد يكرب دلالـة على كثرتهم وكرمه بالنصارى الذين يطوفون حول تمثال المسيح. وهذا الطواف مـن الـشعائر التي كان يلتزم بها النصارى، ويقابل طواف النصارى حول تمثال المسيح طـواف المـسلمين بالبيت العتيق "الكعبة المشرفة".

وعند الحديث عن الطواف يشير عنترة إلى ذلك بقوله:

"الكامل"

تَمشي النعام به خلاءً حوله　　　مَشْيَ النصارى حَولَ بيتِ الهيكل (2)

وهو يتحدث عن النعام وهي تمشي حول الشيء بالنصارى الذين يطوفون حـول هيكـل المسيح.

وفي بيت آخر يشير الأعشى إلى الصليب بعد أن نصبه الراهب في الهيكل بعد أن زينتـه الصور حيث قال: -

"المتقارب"

وما أَيبيلي عَلى هَيكَلٍ　　　بَناه وَصلبَ فيه وصارا (3)

وقال النابغة الذبياني يتحدث عن الصليب:

---

(1) ديوان الأعشى، ص21.

(2) ديوان عنترة، ص69.

(3) ديوان الأعشى، ص319.، الأيبيلي: هو راهب يحمل الأبيل "أي العصا"

"البسيط"

ظَلّت أقاطيع أنْعامٍ مؤَبلةٍ لدى صَليبٍ،عَلى الزوراءِ،مَنْصوب [1]

من خلال دراسة النصرانية، نجد صورة النصراني الراهب المنقطع إلى العبادة الذي يجلس في الدير من أجل العبادة والتسبيح حيث كان من عادة النصارى الجلوس للتسبيح بعد الصلاة، وهذا الراهب الذي ينقطع عن الزواج من أجل العبادة، ومن الملاحظ أيضاً أن النصارى كانوا يتمسكون بشعائر دينهم، من حيث الطواف حول تمثال المسيح أو من حيث الرهبنة، وكانوا يدعون الى اعتناق دينهم بين العرب، ولم ينظر العرب إلى النصارى نظرة سلبية كما نظروا إلى اليهود. وقد كان العرب في الجاهلية ينظرون إلى الديانتين السماويتين بقليل من الارتياح ولا يرون فيها مثلهم الأعلى في الحياة.

ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الطابع العام لكل منهما يتناقض مع النفسية العربية، فاليهود شعب فيه خبث ومكر، والنصارى قوم فيهم لين وتواضع وهي أخلاق تأباها الشخصية العربية التي تتسم بالوضوح والبساطة وتعشق الفروسية.

هذا إضافة إلى أن العرب كانوا يرون أنفسهم أصحاب دين، أرقى من تلك الديانتين ولا سيما في العصور التي سبقت الديانتين ومنذ أجيال سابقة [2].

الآخر المجوسي

تنقسم الأديان الى قسمين. أديان إلهية وهي التي أنزلها ا سبحانه وتعالى على رسله الكرام، وأديان وضعية وهي ما ليس كذلك كدين المجوس وعباد النار الذين نحن بصدد دراستهم.

يقصد الإخباريون بالمجوس القائلين بالأصلين النور والظلمة، الخير والشر، فيزعمون أن الخير من فعل النور، وأن الشر من فعل الظلمة، وهم يعلمون أن المجوس من الفرس وهم عبدة

(1) ديوان النابغة الذبياني، ص14.الزوراء: هي مسكن بني حنيفة.

(2) العتوم، علي، قضايا الشعر الجاهلي، ، ص423.

النار[1]. وكلمة مجوس من الكلمات المعربة، عربت عن لفظه "مقوس" الفارسية وتعني عابد النار.

ويريد بها الإخباريون عبدة النار، وذلك كما ورد في شطرين للشاعر الجاهلي التوأم اليشكري حيث قال:- "كنار مجوس تستعر استعارا"، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن نار المجوس كانت تستعر دائماً، وربما كان على علم ببعض تعاليمها أيضاً.وقد ذكر القرآن الكريم المجوس في موضع واحد وهو قوله تعالى "إن الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا، إن الله يفصل بينهم يوم القيامة وان الله على كل شيء شهيد" [2].

وذكرهم في القرآن دليل على معرفة أهل الحجاز بهم ووقوفهم عليهم. وقد كان لأهل مكة اتصال وثيق بالحيرة كما كان لأهل الحجاز اتصال باليمن. وعند ظهور الإسلام كان الذي يسيطر على اليمن الفرس حيث طردوا الأحباش وأخذوا مكانهم. وقد كان هؤلاء الفرس على المجوسية.

ومما ورد في السيرة النبوية عن المجوس أيضاحديثان ذكرهما ابن هشام عن الرسول_صلى الله عليه وسلم _ حيث قال: "كل مولود يولد على الفطرة، فإما أبواه يمجسانه [3]أي يعلمانه دين المجوسية، وحديث آخر القدرية مجوس هذه الأمة"[4].

ولم يدخل في المجوسية الكثير من العرب، لذلك لم تجد لها الاّ ذكراً قليلاً لدى الشعراء الجاهليين وذلك بسبب ضعف انتشارها وقلة تأثيرها في العرب ومنها يقول امرؤ القيس في أثناء حديثه عن نار المجوس [5]:

أحار ترى بريقا هب وهنا

---

(1) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ، 592/6.
(2) سورة الحج، آية 17.
(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل، وبهامشه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج2، ص393.
(4) سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ج2، ص222.
(5) ديوان امرىء القيس، ص107.

فقال التوأم اليشكري:

"الوافر"

كنَّار َمجوس تَستَعِر استِعارا

حيث يظهر من خلال هذا البيت الحديث عن نار المجوس وقوتها.

وقال تميم بن مقبل أثناء حديثة عن نار المجوس:

"المتقارب"

لمشتاق يصفقه وقود كنارَ مَجوس في الأجم المطار [1]

(1) ديوان تميم بن مقبل، ص180.

الفصل الرابــع

أثر الآخر في لغة الشاعر الجاهلي وموسيقاه

الفصل الرابـع

أثر الآخر في لغة الشاعر الجاهلي وموسيقاه

لم يكن الشعر الجاهلي كله على نسق واحد في ألفاظه ولغته، فمن الطبيعي أن يتفاوتا وفقاً لعاملين، أولهما: اختلاف بيئة الشعر وثانيهما: اختلاف الموضوع الذي يتناوله، فمن المعلوم أن من هؤلاء الشعراء من كان يسكن الحواضر ويحيا حياة فيها استقرار وترف، فينعكس ذلك على لغتهم حيث يمتازون برقة الألفاظ وعذوبتها.

ومنهم من كان يعيش في الصحراء عيشة قبلية خالصة، ظهرت آثارها في لغتهم وألفاظهم التي اتسمت بطابع صحراوي بدوي.

وقد كان لاستقرار الحياة وهدوئها وانتشار القيان في الجزيرة العربية الذي يبعـث علـى اللهو والترف في المدن والحواضر كبير الأثر في لغة الشاعر الجاهلي [1].

ولو وقفنا على شعر الشعراء الجاهليين لوجدنا أن الأعشى من أشـهر الـشعراء الـذين تأثروا بحياة اللهو والترف وطاف البلاد ووصل قصور الملوك وأثرت القيان في شعره.

فقد كان الشعراء يطوفون البلاد ويمدحون الملوك والأشراف والسادة فيجزلون لهم العطاء ويفيضون عليهم المال، فقد أتاحت لهم هذه الظروف الاتصال بألوان مختلفـة مـن الحـضارة والإقبال على أصناف الترف واللهو، فكانوا يخالطون الملوك في مجالسهم المترفة.

أثر الآخر في لغة الشاعر الجاهلي

أثرت الحياة الجاهلية المترفة في بعض المناطق بما فيها من حضارة ولهو في لغة الشاعر الجاهلي، ونجد لغة الشعراء في تلك البيئات قد مالت إلى البساطة بعض الشيء،أ وكانت قريبـة من اللغة المحكية.

---

(1) الأسد، ناصر الدين، القيان والغناء في العصر الجاهلي، دار المعارف مصر، ط1، 1960م ص201.

ومما كان له كبير الأثر في لغة الشاعر الجاهلي وجود القيان حيث صور بعض الشعراء،النساء من عربيات وفارسيات وروميات وغيرهن وخير ما يمثل الذين وصفوا النساء والقيان هو الشاعر الأعشى الذي وصف الملابس والجواهر والعطور وغيرها من مظاهر الزينة حيث يقول:

"المتقارب"

رَىَ الخز تَلبسه ظاهراً	ت وتُبطِن من دون ذلكَ الحريرا
إذا قَلّدَتْ معصَماً يارقين	فُصلَ بالدر فصلاً نضيرا
وَجل زَبَرجَدَةً فَوقَه	وياقوتةٌ خَلَتْ شيئاً نكيراً [1]

وكان من تأثير حياة الترف واللهو والمجون التي عاشها الأعشى انه اقتبس الكثير مما يتصل بمظاهرها المادية بمسمياتها وألفاظها، حيث صور أسباب الحضارة والتسلية فدخلت الألفاظ الأعجمية كثيرا في شعره [2]، وأكثر ما تكون هذه الألفاظ في أثناء حديثه عن مجالس اللهو والمجون حيث نجد من أسماء الخمرة،الإسفنط [3] والخسرواني [4].

ومن آنيتها القاقزة،حيث يقول الأعشى:

"المتقارب"

وَذُو تُومَتَين وَقَاقُزةٌ   يَعل وَيسرع تكرَارَهَا [5]

والباطية،يقول:

---

(1) ديوان الأعشى، ص95.، اليارقان: هما سواران عريضان.

(2) د. الديك، إحسان، أثر الأخر في شعر الأعشى، ص27.

(3) ديوان الأعشى، ص29.

(4) نفسه، ص29، وهو نسبة إلى خسروشاة.

(5) ديوان الأعشى، ص319. والقاقزة آنية من أواني الشرب.

"الرمل"

مِن زِقاقِ التّجرِ في بَاطِيَة جَونَةٍ حَارِيَةٍ ذاتِ رَوَح (1)

ٍ ومنها التامورةِ أيضاً قال الأعشى:

"مجزوء الكامل"

وإذا لنَا تَامورَةٌ مَرفُوعَةٌ لِشَرَابِهَا (2)

ونجد كذلك من آنيتها الطهرجاره حيث يقول الأعشى في ذكرها:

"مجزوء الكامل"

وَلَقَد شَرِبتُ الراحَ أُسـ قى مِن إناءِ الطَهَرَجَارَه (3)

والمكوك فهو من آنية الخمرة حيث يقول الأعشى في ذكره:

"رمل"

وَإذا مَكوكُهَا صَادَمَه جَانِبَاهَا كر فِيها فَسَبح (4)

ونجد من الآلات الموسيقية الوترية، البربط فيقول الأعشى في ذكره:

"متقارب"

وَبَربَطُنَا معمَلٌ دَائِم فَقَد كَادَ يَغْلِب إسكَارَهَا

والصنج والطنبور من أشهر ألآلات الوترية التي استخدمت عند الفـرس حيـث يقـول الأعشى في ذلك:

---

(1) مصدر سابق ص241.الباطية اناء واسع الأعلى ضيق الأسفل يوضع بين الشفتين ليغترفوا منه.

(2) مصدر سابق ص255.التامورة وعاء لشرب الخمرة.

(3) مصدر سابق ص155. الطهرجارة: الفنجانة.

(4) مصدرسابق ص243.والمكوك إناء من فضة يشرب فيه.

"رمل"

وَطنابيرَ حِسَانٍ صَوتُها عِنْدَ صَنْجٍ كُلَّمَا مس أَرَن (1)

وقال في ذكر الصنج أيضاً:

"متقارب"

وَمسمِعَتَان وَصَناجَةٌ تُقلّب بالكف أوتار (2)

ومن أسماء اللباس الفارسية،الشيدارة فيقول الأعشى في ذلك:

"طويل"

إذا لَبِسَتْ شَيَدَارَةً ثُم أَبرَقَتْ بِمِعصَمِها والشمس لما تَرَجل (3)

ومنها كذلك الدمقس فقد ذكرها الأعشى في قوله:

"طويل"

وألوَتْ بِكَف في سِوَارٍ يَزِينَها بَنان كَهداب الدمَقْس المُفَتل (4)

والتبان من الألبسة الفارسية التي كان لها ذكر عند الأعشى فيقول:

"مجزوء الكامل"

كأنَ ثِيابَ القَومِ حَولَ عَرِينهِ تَبابِين أَنبَاطٍ إلى جَنْبِ محصَدِ (5)

ومن العطور الفارسية التي ورد ذكرها عند الأعشى الملاب والمسك فيقول:

---

(1) ديوان الأعشى: ص359.و الطنابير: آلة من آلات الطرب، ذات عنق طويل وستة أوتار من نحاس. والصنج: آلـة موسيقية ذات أوتار كان يستعملها الفرس.

(2) المصدر نفسه: ص319.

(3) نفسه، ص355. الشيدارة: برد يشق ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير كمين ولا جيب.

(4) نفسه، ص355.والدمقس:الحرير الأبيض المفتل.

(5) نفسه، ص191، والتبان:سروال صغير يلبسه الملاحون والمصارعون.

"مجزوء الكامل"

حَسَن مقلد حَليهِ وَالنحر طيبَةٌ مَلابه (1)

ويقول في ذكر المسك:

"الرمل"

مِثْلُ ذكْي المسكِ ذَاكٍ رِيحهَا صَبهَا الساقِي إذا قِيلَ تَوَح (2)

أما أسماء الورود والرياحين فتظهر في وصف الاعشى لمجلس من مجالس الغناء نثـرت فيه الورود والرياحين وعزفت فيه ضروب من الالات وغُنيت فيه ألوان من الألحان يقول:

"المتقارب"

وشَـاهِدنا الـورد واليَاسَـمي ن وَالمـسمعَاتُ بِقُـصابِهَا
ومِزهَرنَـا معمَـلٌ دَائِـم فَـأي الثلاثَـةِ أزرَى بِهَـا
تَـرَى الـصنجَ يَبكِـي شَـجوَه مَخَافَـةَ أن سَـوفَ يـدعَى بِهَـا (3)

ثم يتحدث الأعشى عن مجلس آخر من مجالس اللهو في بعض قصائده، فيذكر كثيراً مـن الألفاظ الأعجمية ولا سيما الفارسية حتى يظن القارئ انه فارسي الأصل، حين يقول:

"الطويل"

لنَـا جلـسَان عِنْـدَهَا وَبَنَفْـسَج وسِيسِنْبرَ والمرزَجـوشُ منَمنَـا
وآس وخِيـري ومَـرو وسَوسَـن إذَا كَـانَ هِنْـزَمن ورحـتُ مخَـشما
وشَاهَسفَرم والْيَاسَـمِين ونَـرجِس يجَاوبه صَنْج إذَا مَـا تَرَنمَـا (4)
ومـستُقُ سِـينِين وَوَن وبَـربَطٌ يصَبحنَا فـي كُـل دَجـنٍ تَغَيمَـا

(1) ديوان الأعشى، ص287.والملاب:نوع من أنواع الطيب.

(2) المصدر نفسه، ص241.ذكا المسك:أي سطع ريحه.

(3) نفسه، ص173.

(4) ديوان الأعشى، ص293، الجلسان والبنفسج والسيسمبر والمرزجوش: أنواع من الورود والريـاحين وهـي اسـماء فارسية، منمنما: مزخرف ومنقش، الآس والخيري والمرو والسوسن: أنواع من الرياحين، هنـزمن: عيـد مـن اعيـاد النصارى، مخشم: شديد السكر، دجن: غائم كثير المطر، مستق: الة يضرب عليها، بربط: العود، الـصنج: دوائـر مـن النحاس تثبت في اطراف الاصابع ويصفق بها على نغمات موسيقية.

حيث نجد هذه الأبيات مليئة بأسماء الآلات والورود والرياحين وهي جميعها ألفاظ أعجمية دخلت الى العربية نتيجة لاحتكاك الشعراء العرب بالأقوام الأخرى.

ومثل الأعشى نجد الكثير من الشعراء الجاهليين الذين ذكـروا الألفـاظ الأعجميـة فـي أشعارهم سواء كانت فارسية أو رومية أو هندية، فها هو امرؤ القيس تحدث عن المسك:

"الطويل"

ويضحي فتيت المسكَ فوقَ فراشِها نئوم الضحَى لم تَنْتطِقْ عَن تفضل (1)

وقال عنترة في ذكر المسك أيضاً:

"الطويل"

تَبيتُ فِتاتُ المِسكِ تَحتَ لِثامِهَا فيزداد مِن أَنْفاسها أرج النَد (2)

وقال علقمة:

"البسيط"

كأن فْأرَةَ مِسكٍ في مَفَارِضِها للباسِطِ المتعَاطي وهوَ مَزكُوم (3)

حيث نجد في هذه الأبيات جميعها ذكراً لكلمة المسك وهي من أكثر الكلمـات الأعجميـة استخداماً، وقد تحدث الثعالبي عن أصل هذه الكلمة حيث يقول إن أصلها فارسي، في حين نجـد بعض اللغويين يقول إنها سنسكريتية أصلها مشك.

وكان من تأثير الفرس في العربية أيضاً أن تسربت إلى اللغة العربية ألفاظ فارسـية ورد بعضها على لسان عدي بن زيد، منها، الإبريق، الكوز والجرة، والسكرجة، والخوان والـسندس والكعك ومن ذلك قول عدي بن زيد

---

(1) ديوان امرىء القيس، ص17.

(2) ديوان عنترة ص72، الند: العنبر أو طيب معروف.

(3) ديوان علقمة الفحل، ص13.

"الخفيف"

ثُم صَاروا إلى الصبوح فقامَ   تْ قِينَةٌ في يمينها إِبريق [1]

ومن الألفاظ الفارسية الأخرى، ديبا وديباه عربت الى العربية.

أما الإستبرق فهو الديباج الغليظ وهو معرب عن الفارسية أيضا، ومعربـه اسـتروه، أو استراه، قالوا: إن معنى استبر الغليظ بالفارسية [2].

أما السنْدس فهو من الألفاظ المعربة كذلك، وذكر أنه "اليزيون" وقيل إنه ضرب منه يتخذ من المرعزي، لرقيق الديباج ورفيعه [3].

واستخدم العرب في معاملاتهم في البيع والشراء الدينار، والدينار كلمة معربة، ودخلـت إلى العربية عن طريق التجارة وهي يونانية "رومية" وهو قطعة نقدية من الذهب مـضروبة [4]، وكلمة درهم فارسية الأصل، عربت، وجمعها دراهم، وهو نقد من الفضة، وقد عرف ب "درهم" في الفارسية، وبـ "درخم" في اليونانية، ولكن العرب أخذوها عن الفارسية [5].

ومن الألفاظ الفارسية التي دخلت إلى العربية واستخدمها الشعراء فـي أشـعارهم كلمـة شهنشاه، وتعني ملك الملوك في الفارسية وقد اسـتخدمها الأعـشى فـي أشـعاره والدسـتُ: الصحراء،وهي الدشت في الفارسية حيث قال الأعشى:-

"مجزؤء البسيط"

قَد عَلِمَتْ فارس وحِميَر وال   أعراب بالدشْتِ أيهم نَزَلا [6]

وقال الأعشى: وما صك ناقوس النصارى أبيلها.

والأبيل أيضاً وهو القس القائم في الدير الذي يضرب الناقوس

(1) ديوان عدي بن زيد، ص87.

(2) الفيروز، أبادي، القاموس المحيط، فصل السين "مادة سوس"، 317/2. ديبا وديباه: الحرير

(3) المصدر نفسه، ص322

(4) المصدر نفسه، 120/1.

(5) المصدر نفسه،105/1.

(6) ديوان الأعشى، ص138.

وأنوشروان، فارسي معرب وقد تكلمت به العرب، حيث قال عدي بن زيد:

"البسيط"

أينَ كِسرى كِسرى المُلوكِ أنو شروان أم أينَ قبله سابور (1)

والأساوِرةُ بالكسر من أساورة الفرس، عجمي معرب، وهو الدامي وقيل الفارسي وهو قائد الفرس، الجيد الرمي بالسهام، الجيد الثابت على ظهر الفرس. وأسقف النصارى: أعجمي، معرب وقد تكلمت به العرب (2).

وكما دخلت إلى العربية ألفاظ فارسية استخدمها الشعراء في أشعارهم كذلك دخلت إلى العربية ألفاظ أعجمية من لغات أخرى مثل الرومية.

أما اللغتان العبرية والحبشية فما دخل منهما قليل جداً، فقد أخذت العرب عن العبرية أسماء بعض الأنبياء مثل، إسماعيل وإسرائيل وإسحاق وإلياس ويونس.

أما الحبشة فقد جاءت منها كلمات مثل، الحواري، المنافق، الفطر، المنبر، والمحراب والمصحف والمشكاة والنجاشي.

ومن الملاحظ أن معظم الكلمات الدخيلة في العربية من اللغة الفارسية حيث قال الأزهري "ومن كلام الفرس ما لا يحصى مما قد عربته العرب"(3).

وقد كثرت هذه الكلمات حتى أصبحت كلمة "الفارسي" مرادفة "للأعجمي" عند علماء اللغة، فقال الفراء "يبنى الاسم الفارسي أي بناء كان إذ لم يخرج عن أبنية العرب"(4).

وخلاصة القول إن لغة الشعراء الجاهليين تُعسر وتُغلظ وتُصعب إذا ما تطلب الموضوع ذلك، وترق وتلين وتعذب إذا وردت في نص غنائي عذب ورقيق.

---

(1) ديوان عدي بن زيد، ص126.

(2) الجواليقي، أبو منصور، ، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص12.

(3) الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص98.

(4) نفس المصدر،ص.03

وينبغي الإشارة هنا الى أن عذوبة الألفاظ ولينها يختلفان عن ضعفها وابتذالها، فقد تـرق الألفاظ وتعذب ويبقى الأسلوب قوياً والعبارة جزلة والشعر رصيناً بليغاً (1).

وما كان في شعر الأعشى من السهولة واللين وهما ما أنكره عليه الدكتور طـه حـسين، إنما هو دليل واضح على أثر القيان في شعره، فالحياة السهلة اليسيرة القائمة على اللهو والتمتع وإدمان الخمرة، جعلت ألفاظه تتسق في يسرها ولينها مع يسر هذا اللهو ولينـه، وتتـسق فـي حلاوة مع جرسها وعذوبة موسيقاها مع أنغام هؤلاء القيان وألحانهن (2).

أثر الآخر في موسيقى الشعر الجاهلي

عند الحديث عن أثر الآخر في موسيقى الشعر الجاهلي، لا بد لنا من تعريف الموسـيقى، وهي فن تآلف الأصوات الموسيقية المنسجمة لِتُعبر عما يجول بالنفس (3).

لا يتم الحديث عن موسيقى الألفاظ إلاّ بإشارة سريعة لما جاء في كتب البديع حيث قـسم علماء البديع المحسنات، إلى نوعين هما:

المحسنات المعنوية، وهو ما يتعلق بالمهارة فيه من ناحية المعنى، أي أن أسـاس النظـر والبحث في هذا النوع من معاني الكلام من نثر ونظم.

المحسنات اللفظية، فهي وثيقة الصلة بموسيقى الألفاظ، وهو ترديد الأصوات في الكـلام حتى يكون له نغم وموسيقى، وحتى يسترعي الأذهان لمعانيه وهو العناية بحسن الجرس ودقـة الألفاظ في الأسماع (4).

ويرى القدماء من علماء اللغة أ ن ما يميز الشعر عـن النثـر هـو الأوزان، والقـوافي "الموسيقى والإحساس بالنغم" فالشعر كلام موسيقي تنفعل لموسيقاه النفوس، وتتأثر بها القلـوب،

---

(1) الأسد، ناصر الدين، القيان والغناء، ص249.

(2) الأسد، ناصر الدين، القيان والغناء، ص250

(3) مقالة من الإنترنت (الشعر والموسيقى جوهر العلاقة) ، يوسف يوسف /مجلة حوليات التراث2004

(4) أنيس إبراهيم، موسيقى الشعر، ص44-45.

وفي أثناء الحديث عن موسيقى الشعر لا بد من الإشارة إلى نوعين من الموسيقى الشعرية وهي الموسيقى الداخلية التي تكون بين الحروف حيث تكون متقاربة أو متشابهة في كـل بيـت.أمـا النوع الأخر فهو الموسيقى الخارجية، التي تكمن في البحر الموسيقي الراقص [1].

وقد أكثر الشعراء من التوزيع في أوزان الشعر العربي، حيث استخدموا البحور الطويلـة والمجزوءة، والقصيرة كالمتقارب والوافر، حيث يوجد في هذين البحرين موسيقى راقصة.

وهذا التنوع الموسيقي نجده عند جميع شعراء الجاهلية، ولكنه يتفاوت من شـاعر لأخـر لسببين وهما: بيئة الشاعر والموضوع، ولكننا نجد هذه الوفرة الموسيقية وعذوبة الألفـاظ فـي شعر امرئ القيس، وهو تعليل الرواية التي ذكرها العتْبِي "من أن مروان بن أبي حفصة أُنْـشِد شعراً لزهير والأعشى، فقال: هما أشعر الناس، فلما أُنْشِد لامرئ القيس "كأنما سمع بـه غنـاء على شراب، فقال: امرؤ القيس وا أشعر الناس"[2].

فإذا انتقلنا الى حسان وجدنا هذه الظاهرة اللفظية في شعره قائمـة علـى عذوبـة اللفـظ ويسره، أما الدكتور ناصر الدين الأسد، يقول لا شك أننا لا نجد هذه الكثرة من البحور الخفيفـة القصيرة ومن البحورالمجزوءة في ديوان أي شاعر جاهلي، كما نجدها عند الأعشى [3].

هذا بالنسبة للموسيقى الخارجية، أما الموسيقى الداخلية الناشـئة مـن عذوبـة الألفـاظ، واستخدام حروف متشابهة في الجرس الصوتي فقد أكثر الشعراء منها كمـا لاحظنـا إيثـارهم للقوافي واستخدام أصوات اللين كما عند زهير بن أبي سلمى والأعشى الذي نثرها نثـراً فـي قصائده [4].

---

(1) الأسد، ناصر الدين، القيان والغناء، ص208.

(2) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 1|27

(3) الأسد، ناصر الدين، القيان والغناء، ص245 – 246.

(4) الديك، إحسان يعقوب، أثر الآخر في شعر الأعشى، ص32.

بالإضافة الى التكرار اللغوي والتقطيع العروضي، حيث أجـاد الأعـشى فـي توظيـف أصوات اللين واقترانها بالقوافي حيث كان تارة يمطها مطاً ليولد بطئاً موسيقياً، وتـارة يقـصر منها ليخلق موسيقى سريعة.

ومن الملاحظ أن الشعر الجاهلي تناول في وزنه وبحره جميع بحور الشعر التي وجـدت في كتب العروض تناولاً شاملاً.

فمن البحور، الطويلة المعقدة والقصيرة الخفيفة إلى الكاملة والمشطورة والمجزوءة، وربما كانت هذه الموسيقى والعذوبة في اللفظ هي التي جعلت المغنيين والموسـيقيين فـي العـصور الإسلامية يكثرون من غناء أشعار الشعراء الجاهليين ولا سيما شعر الأعشى وامريء القيس.

الخاتمة

ركزت هذه الدراسة على تعريف الآخر وتوضيح مفهومه عند اللغويين، فبينت الدراسة طرق اتصال العربي بهذا الآخر من خلال عدة طرق منها الحروب، ورأينا كيف كان اتصال الآخر بالعرب عن طريق الحروب التي كثيراً ما كانت تنشب بين العرب، وهذا الآخر وخصوصاً مع الفرس والروم، وكان منها أيضاً الاتصال التجاري حيث التقى العرب مع الآخر من خلال التبادل التجاري إما بذهابهم إليه أو مجيء هذا الآخر إلى بلادهم. إضافة إلى الاتصال الديني الذي ركزت عليه الدراسة من حيث الديانات المجوسية واليهودية والنصرانية وأثر كل منها في العرب، حيث انتشرت بين القبائل العربية ولقيت الديانة اليهودية والنصرانية في بعض الأحيان استجابة من بعض القبائل.

ثم بينت الدراسة صورة الاخر القومي وأثره في الشعر حيث درست الآخر الفارسي الذي كان له حضور أكثر من غيره من الأقوام الأخرى وذلك بسبب قربه من العرب وتأثيره في حياتهم، والآخر الرومي الذى تجلى حضوره من خلال اتصال بعض الشعراء بذهابهم إلى الملوك مثل قيصر الروم، والآخر الهندي الذي لم يبرز إلآ من خلال اسمه المنسوب إلى الهند والمشهورة في حدة سيوفها ومضائها، والآخر الحبشي الذي كان حضوره من خلال لونه الأسود لكونه عبداً.

بعد ذلك ركزت الدراسة على الآخر الديني من خلال حضوره في الشعر حيث درست الآخر اليهودي والنصراني وتطرقت من خلال الدراسة إلى بعض العادات الدينية التي يقوم بها النصارى واليهود وحضورها في شعر الشعراء الجاهليين.

وأخيراً تناولت الآخر وأثره في لغة الشاعر الجاهلي، حيث وجدت الكثير من الألفاظ الفارسية والرومية وغيرها التي دخلت إلى اللغة العربية وأصبحت متداولة واستخدمها الشعراء في أشعارهم، وكذلك أثر الآخر في موسيقى الشعر الجاهلي حيث استخدمت الأوزان والقوافي والألفاظ التي تميل إلى السهولة والعذوبة، إضافة إلى تأثير القيان في موسيقى الشعر وإعطائه رونقا موسيقيا عذباً.

المصادر

القرآن الكريم.

أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، ط1366 هجري.

الأزدي، أبي داود سليمان بن الأشعث الجستاني: **سنن أبي داود، القدرية مجوس هذه الأمـة**، ج2، دار الفكر، بيروت.

الأصفهاني، أبـو الفـرج، **الأغـاني**، تحقيـق عبـد علـي مهنـا وسـمير جـابر ط3،دار الفكر،بيروت،1995م.

الأصمعي، أبي سعيد عبد الملك بن قريب: **الأصمعيات**، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الارقم، بيروت، لبنان.

الاعشى، ميمون بن قيس: **الديوان**، شرح محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيـروت، ط7، 1983م.

امرؤ القيس، **الديوان** تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،القاهرة. 1958

أميه بن ابي الصلت، **الديوان**، جمع وتحقيق، سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيـروت، ط1، 1998م.

أوس بن حجر، **الديوان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر،بيروت، 1967م.

البكري، الوزير عبد العزيز، **معجم ما استعجم**، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، 1945م.

الجاحظ، أبو عثمان،عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هـارون، دار الفكـر، بيروت، د. ت.

الجمحـي، ابـن سـلام، **طبقـات فحـول الـشعراء**،تحقيـق محمـود محمـد، شـاكر،دار المعارف،القاهرة،1952م.

الجواليقي، أبي منصور، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، دار القلم، دمـشق، 540-465 هجري.

حاتم الطائي، أبو عدي حاتم بن عبد ا ، **الديوان،** تحقيق أبـو الفـضل محمـد، دار صـعب، بيروت، 1980 م.

حسين، طه، **في الأدب الجاهلي**، ط13،دار المعارف، القاهرة، 1979م.

الحموي، ياقوت شهاب الدين الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مطبعة السعادة، مـصر، 1323 هجري.

بن حنبل، أحمد: **كل مولود- سند الإمام أحمد بـن حنبـل**، ج2، ط2، دار الفكـر، بيـروت، 1978م.

دريد بن الصمة، **الديوان**، تحقيق إحسان عباس، وزارة الاعلام، 1972م.

زهير بن أبي سلمى، **الديوان**، تحقيق كرم البستاني، دار صادر بيروت، 1960م.

الزوزني، الحسين بـن أحمـد،**المعلقـات الـسبع**، مطبعـة الاسـتقامة، المكتبـة التجاريـة، القاهرة،1958م.

سلامة بن جندل، **الديوان**، تحقيق محمد بن حسن الأحول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

شيخو، الأب لويس، **شعراء النصرانية في الجاهلية**، جمعه ووقف علـى تـصحيحه طبعتـه الأولى، مكتبة الآداب، القاهره، 1982م.

الضبي، المفضل، **المفضليات**، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف مصر، ط3، 1964م.

الطائي، زيد الخيل، **شعر زيد الخيل الطائي**، تحقيق أحمد مختار البزرة، دار المأمون للتـراث، بيروت، ط1، 1988م.

الطبري محمد بن جرير، **تاريخ الامم والملوك**، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، لبنـان، ط3، 1991م.

طرفة بن العبد، **الديوان**، تحقيق الأعلم الشنتمري، مطبعة دار الكتاب، دمشق، 1975م.

العبادي، عدي بن زيد، **الديوان**، تحقيق محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للطبـع والنـشر، بغداد،1965م.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**،تحقيق أحمد أمين ورفاقه، لجنة التـأليف والترجمـة والنشر، القاهرة، 1946م.

عبيد، إبن الابرص: **الديوان**، تحقيق حسين نصار، البالي الحلبي، مصر، ط1.

العجلوني، اسماعيل بن محمد الجراحي: **لا رهبانية في الإسلام، كشف الخفاء ومزيل الإلبـاس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، ج2، القاهرة، دار التراث، 1162هـ.

عروة بن الورد، **الديوان**، تحقيق أسماء أبو بكر حمد، دار الكتب العلمية بيروت، 1992م.

علقمة الفحل، **الديوان**، الجزائر، 1867م.

عنترة بن شداد العبسي، **الديوان**، دار مكتبة الحياة، القاهرة.

الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، المطبعة الحسينية، مصر.

ابن قتيبه، عبد بن مسلم، **الشعر والـشعراء**، تحقيق أحمد محمـد شـاكر، ط3، دار التـراث العربي، القاهرة1977م.

قيس بن الخطيم، **الديوان**، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار صادر بيروت، ط1، 1962م.

كثير، عزة، **ديوانه**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1960م.

لقيط بن يعمر: **الديوان**، تحقيق إحسان عباس، دار المعارف القاهرة، 1962م.

المتلمس، **ديوانه**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1970م.

المرقش الأكبر، **ديوانه**، تحقيق الأعلم الشنتمري، المكتبة الشعبية، القاهرة، 1960م.

ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**،دار صادر،بيروت،د.ت.

الميداني، أبو الفضل احمد محمد، **مجمع الأمثال،مكتبة الحياة**،بيروت، 1961م.

النابغة الذبياني، **الديوان**، تحقيق محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية، بيروت 1980م.

ابن النديم، أبو الفرج محمد، **الفهرست**، دار المعرفة بيروت، 1988م.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر بيروت، 1960م.

المراجع

الأسد، ناصر الدين: **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**، ط5، دار المعارف، 1957م.

: **القيان والغناء في العصر الجاهلي**،ط 13، دار الجيل، بيروت، 1988م.

أفاية، محمد نور الدين: **الغرب المتخيل، صور الأخر في الفكر العربي الإسـلامي**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م.

أمين، أحمد: **فجر الإسلام**، ط11، دار الكتاب العربي، بيروت، 1979م.

أنيس، إبراهيم: **موسيقى الشعر**، ط5، مكتبة الانجلو المصرية، 1972م.

بروكلمان، كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار العلم للملايين، بيروت، 1948م.

الجارم، محمد نعمان: **أديان العرب في الجاهلية**، ط1، مطبعة السعادة، 1923م.

جبران، نعمان محمود: **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام**، روضة سحيم حمد آل ثاني، 1998م.

باشميل، محمد احمد: **العرب في الشام قبل الإسلام**، دار الفكر، ط1، 1973م.

التميمي، شميل جاد المولى، محمد أحمد: **أيام العرب في الجاهلية**، مطبعة عيسى البالي الحلبي، د.ت.

التميمي، قحطان رشيد: **اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري**، دار المسيرة، بيروت.

الجبوري، يحيى: **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه**، مؤسسة الرسالة، ط8، 1997م.

حتّى، فليب: **تاريخ العرب**، ج1، مطبعة التنفيض، بغداد، 1946م.

الحديدي، عبد اللطيف محمد: **بين الأنا والآخر في مدحيات المتنبي**، ط1، 1998م.

حسن، محمد عبد الغني: **صراع العرب خلال العصور**، ط1، دار الثقافة، بيروت 1956م.

الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، مطبعة السعادة، مصر، 1323هـ.

حنا، ميلاد: **قبول الآخر فكر وإقناع وممارسة**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998م.

الحوفي، أحمد محمد: **الحياة العربية من الشعر الجاهلي**، الهيئة المـصرية العامـة، للكتـاب، القاهرة، 1972م.

: **تيارات ثقافية بين العرب والفرس**، الهيئة المـصرية العامـة للكتـاب، 1978م.

الخضري، محمد: **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية**، الدولة الأموية، ج1.

زكي، أحمد كمال: **الأساطير دراسة حضارية مقارنة**، ط2، دار العودة، بيروت، 1979م.

: حياة الأدبية في البصرة، الى نهاية القرن الثاني الهجـري، دار المعـارف، مصر، 1919م.

زيدان، جرجي: **العرب قبل الإسلام**، دار الهلال، القاهرة، د. ت.

سالم، عبد العزيز: **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الهلال، القاهرة، ص1972م.

سلامة بن جندل: **الديوان**، تحقيق محمد بن حسن الأحول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

الشامي، احمد: **في تاريخ حضارة العرب والإسلام**، حضارة العرب قبل الإسلام، حيـاة محمـد وظهور الإسلام، ط3، 1985م.

شرف الدين، عمر: **شعراء أمراء الحيرة**، دار العلم للملايين، 1969م.

شيخو،الأب لويس: **شعراء النصرانية في الجاهلية**، جمعه ووقف على تـصحيحه ط1، مكتبـة الآداب،ا لقاهره، 1982م.

ضيف، شوقي: **العصر الجاهلي**، ط8، دار المعارف، القاهرة، 1979م.

أبو ضيف، مصطفى: **دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام الى ظهور العصر الأموي**، ط2، 1983م.

عبد الرحمن، إبراهيم: **الشعر الجاهلي**، قضاياه الفنية والموضوعية، مكتبة الـشباب، القـاهرة، 1979م.

عبد الرحمن، عفيف: **الشعر وأيام العرب في العصر الجـاهلي**، ط1، دار الأنـدلس، بيـروت، 1984م.

العتوم، علي: **قضايا الشعر الجاهلي**، ط2، 1988م.

عطوان، حسين: **بيئات الشعر الجاهلي**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993م.

علي،جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 1970م.

الفيومي، محمد إبراهيم: **تاريخ الفكر الديني الجاهلي**، ط1، 1965م.

القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب: **جمهرة أشعار العرب**، دار القلم، دمشق.

كامل، مراد: **مقدمة كتاب**، سيرة الحبشة، دار العلم للملاين 1972م، ط2، 1986م.

كعب بن مالك: **الديوان**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، 1967م.

كيلاني، محمد سيد: **مختار الشعر الجاهلي**، شرحه وحققه، المكتبة الشعبية، القاهرة، 1959م.

المسعودي، أبو الحسن: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المكتبة العصرية، بغداد، 1989م.

ياسين، السيد: **الشخصية العربية بين صورة الذات**، ومفهوم الآخـر، دار التنـوير، بيـروت، 1981م.

الأبحاث

الديك، إحسان: **الآخر في شعر الأعشى**، مجلة مجمع اللغة العربية، ع3، 2003م.

جابر، عصفور: **التغير والآخر**، دار الحياة، 2003.

يوسف، يوسف: **الشعر والموسيقى**، مجلة حوليات التراث، 2001.

يوسف، أبو الفوز: **حقا من هو الآخر**، www.stalirag.com.lraqipress.com، 2003.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

The Other in Pre Islamic Poetry

Prepared by
Mayy Odhe Ahmad Yasien

Supervised by
Dr. Ehsan Al-Deek

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic Language, Faculty of Graduate Studies at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2006

The Other in Pre Islamic Poetry
Prepared by
Mayy Odhe Ahmad Yasien
Supervised by
Dr. Ehsan Al-Deek

Abstract

Talking about “the other” in pre -Islamic era” "Al-jahiil" poet was part of his VIS1Ofl to himself because the” other is exiting in his identity, It forms a subject of temptation for the poet precaution and care from him, through him "the other" we knew how much the Arabs had evaluated “the other” and taken from his culture and civilization.

This subject has forced its way in the psychological and social studies but had never been given any care by the ancient literature but they mentioned it through taking about the relationship between the Arab and other nation. This research studies the presence of” the other” in the pre-Islamic "Aljahili" poetry and it also tries to answer questions like, how did the Arab person meet the other?.

In the first chapter of the research we answer the pervious question by talking about ways of communication which include political, commercial and religious ways or through ways or missionary missions orjahili singers and musicians.

The second chapter discussing the question of how did the poet use “the other” in his poetry, the other was divided into many ethics such as the Persian, the Roman, the Indian, the Napatean and the the other was present in peace and war times through importing weapons eg, the Indians words or through wars e.g -wars between the Arabs and the Persians or the Romans, also in peace times the Habashsi presence through buying and selling slaves forn Habashi land.

In the third chapter I discussed the religious side of" the other "through relation with the Jews, Christians and Mjous and their presence in al -jahili poetry, the most striking point was that "the other had no important effect on the Arab from the religious side. we can refer this to the fact that the Jews were c and cruel and the Christians were so peaceful and not crule and these characterstics which the Arab hate, The has no considerable presence in the poetry due to weak effect on the arab person. The fourth chapter discussed the effect of" the other" on the language and music of the poet, we found some expressions that enter the Arabs from the Persian or Roman languages such as names of musical instruments perfumes and flowers, the music effect can be seen in using rhymes and rhythems and meters from quick to slow or "Majzo" or "mashtoor" that gives poetry its glamour and artistic poetry which we notice in their poetry.